جـــامـــعة الشّهيد حمّة لخضر –الـــوادي
كليّة العلوم الإسلامية
قسم أصول الدّين

جهود الشّيخ القرضاوي في دعم القضية الفلسطينية

مذكّرة تخرّج تدخل ضمن متطلّبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلاميّة – تخصّص: دعوة وإعلام

الطّالبة:
أميرة بكري

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الجامعة	الصّفة
أ/مصطفي بلقاسمي	جامعة الشّهيد حمّة لخضر –الوادي	رئيسًا
د/ نبيل صوالح محمد	جامعة الشّهيد حمّة لخضر –الوادي	مشرفًا ومقرّرًا
أد. محمد مصطفى شعيب	جامعة المدينة العالمية –ماليزيا	مشرفًا مساعدا
أ/الطاهر الأدغم	جامعة الشّهيد حمّة لخضر –الوادي	مناقشا

الموسم الجامعي: 1444هـ/ 2022–2023م

الإهداء

الحمد لله ربّ العلمين، والصّلاة والسّلام على المبعوث رحمة للعالمين، وبعد: فإني أهدي هذا العمل المتواضع:

- لأبويّ الكريمين حفظهما الله، وأدام عليهما الصّحة والعافيّة؛ بما أكرماني به من تحبيب العلم وطلبه إليّ.

- لزوجي أبي "نوح"؛ عبد الله عزّام غرايسة، حفظه الله؛ الذي وجدتُ منه التّشجيع والدُّعاء والتّحمّل؛ بل وتثبيتي في طريق طلب العلم، وتحمّل تقصيري نحوه فما تضجّر وما رأيت منه إلا جميلاً؛ فأسأل الله لنا وله المثوبة وجميل العطاء.

- لأبوي زوجي الكريمين حفظهما الله ورعاهما، ولأخويه أسأل الله الكريم أن يوفّقهما.

- لإخوتي لأبي وأمّي، ولإخوتي في ديني الذين ما زلتُ أشعر بحاجتي إليهم؛ دعاء وجهدا.

- لأساتذتي بكليّة العلوم الإسلاميّة بجامعة الشّهيد حمّة لخضر؛ والذين ما بخلوا بنصح ولا توجيه؛ وأخُصُّ منهم أستاذيّ ومشرفيّ؛ الأستاذ الدّكتور نبيل صوالح محمّد، ومن خارج الوطن الأستاذ الدّكتور محمد مصطفى أحمد شعيب؛ اللذين وجدتُ منهما التّوجيه والنّصح، فأسأل الله لهم جزيل العطاء.

- للعلماء والدّعاة الصّادقين الصّالحين؛ ثبّتهم الله وقوّى ظهورهم على أعباء الطّريق.

- لإخواني وأخواتي في الدّراسة أسأل الله لي ولهم التّوفيق والسّداد.

وفّق الله الجميع لما يُحبّ ويرضى.

أميرة

شُكرٌ وتقدير

أشْـــكُر الله أولاً وآخرًا؛ على أنْ وفّقني لإنجاز هذا العمل المتواضـــع، فأحمده حمدًا يليق بجلاله وعظيم سلطانه.

ثُمّ أتقدّم بأحرِّ عبارات الشُّـكر والتّقدير لكل من مدّ لي يد العون في إعداد هذه المذكِّرة، خلال هذه الفترة؛ وفي مقدِّمتهم الأستاذ الدّكتور نبيل صوالح محمّد، ومن خارج الوطن الأستاذ الدّكتور محمد مصـطفى أحمد شـعيّب؛ اللّذين لم يبخلا علي بالتوجيه والنصـح والتصـويب لما أبحث وأتداول، أسأل الله أنْ يجعل ذلك في ميزان حسناتهم، وقد قال النّبي ﷺ: «**مَنْ لَمْ يشْكُر النَّاسَ لَمْ يشْكُر الله**»[1].

والشُّـكر موصـول كذلك لبقيّة الأسـاتذة بكليتنا؛ الذين أعانوني بالرّأي والمشـورة؛ ولا أقلَّ من السُّؤال والتّشْجيع في مثل هذه المناسبات، ولعلّي لا أستطيع ذكرهم بأسمائهم لكثرتهم لكنّ الله يعرفهم وهو الكفيل بجزائهم.

[1]- رواه التّرمذي في سننه في أبواب البرّ والصّلة، باب ما جاء في الشُّكر لمن أحسن إليك،399/4 رقم: 1955، وقال: "حديث حسن".

ملخّص البحث

لقد ارتبط اسم الشّيخ القرضاوي بالقضيّة الفلسطينيّة منذ النّشأة، وبذل جهدًا في إبرازها من خلال مؤلّفاته وكتاباته والترويج لها عن طريق البرامج الإعلاميّة والمؤتمرات العلميّة والفكريّة واللّقاءات العامّة والخاصّة، والإشكال الرئيسي لبحثي هذا: هل وفّق الشّيخ القرضاوي في إبراز صورة القضيّة الفلسطينيّة على حقيقتها؟ وما مدى نجاحه في جذب الرّأي العام العالمي والإسلامي نحوها؟ وللإجابة على ذلك عالجت هذا الموضوع في ثلاث مباحث كان أوّلها حول الظّروف السّياسية والاجتماعيّة والفكريّة التي ولد فيها الشّيخ القرضاوي، وفي ثانيها تناولت التّعريف بالقضيّة الفلسطينيّة، وكان ثالثها حول جهود الشّيخ القرضاوي في دعم القضيّة الفلسطينيّة.

ومن نتائج هذا البحث: أثر البيئة المحيطة التي نشأ فيها الشّيخ القرضاوي في شخصيّته العلميّة والدّعويّة والإعلاميّة، ومدى ظهور ذلك في ارتباطه بالقضيّة الفلسطينيّة والتّرويج لها إعلاميًا، وأهمّ ما أُصِي به: هو أنّ البحث ما زال يحتاج إلى توسّع وترتيب لجهود الشّيخ في القضيّة؛ فعلى الرُّغم من ترتيبه قبل وفاته لتراثه العلمي؛ إلا أنّه لا بدّ من جهد المتخصّص إعلاميّا لإبراز هذا الجانب.

Research Summary

The name of Sheikh Al-Qaradawi has been associated with the Palestinian cause since its inception, and he made every effort to Showing it through his books and writings and promoting them through media programs scientific conferences and intellectual and public and private meetings, and the main problem of our research is this: Is it according to Sheikh Al-Qaradawi in excreting the image of the Palestinian cause as it is? And how successful is it in attracting general world Islamic opinion towards it? In order to answer that, I organized this topic into three chapters The first of it was about the political, social and intellectual conditions in which Sheikh Al-Qaradawi was born The second is the definition of the Palestinian cause, and the third is the efforts of Sheikh Al-Qaradawi in supporting the Palestinian cause.

Among the results of this research: the impact of the surrounding environment in which Sheikh Al-Qaradawi grew upHis scientific, advocacy and media personality, and the extent to which this appears in his association with the Palestinian causeThe first is to promote it in the media, and the most important thing I recommend is that the research still needs expansion and arrangement of efforts.the sheikh in the case; Despite his arrangement before his death for his scientific legacy; However, it takes effortMedia specialist to excretion this aspect.

جدول المختصرات

المختصر	معناه
حرف "ط" مرفوق برقم	يرمز للطّبعة مرفوقة برقمها
"د ط"	إذا خلا المصدر من الطّبعة
"د م"	إذا خلا المصدر من مكان الطّبعة
" د ت"	إذا خلا المصدر من تاريخ الطّبعة
"ت"	ترمز لتاريخ الوفاة بين قوسين مرفوقة به
"هـ"	يشير للتّاريخ الهجري
"م"	يشير للتّاريخ الميلادي
"تح"	تحقيق
"ع"	عدد
"رقم/رقم" بعد المرجع عادة في الحاشية	الرّقم الأوّل الجزء، والثّاني الصّفحة
الرّقم بعد المرجع عادة في الحاشية	رقم الصّفحة

مقدّمة

أولًا: تمهيد

الحمد لله ربِّ العالمين، والصّلاة والسّلام على المبعوث رحمةً للعالمين، سيّدنا محمد، وعلى آله وصحبه ومَن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين، وبعد:

فالعلماء هم ورثة الأنبياء؛ الذين لم يُورثوا درهمًا ولا دينارًا، لكن ورّثوا علمًا نافعا؛ فعن أبي الدّرداء ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **إِنَّ العُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَّثُوا العِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ** »[1]؛ واقتفاء أثر الأنبياء وسلوك سبيلهم هو الطّريق الوحيد لطالب العلم لِأنْ يحوز شيئا مما أكرمهم الله به، ومن هؤلاء العلماء من اخْتصّ باستنباط الأحكام، ومنهم من اختصّ بالدّعوة إلى الله والجهاد بكلمة الحق، وتعريف الخلق بالحقّ ﷻ، ومنهم من جمع كلّ هذا؛ ومن هؤلاء الأعلام الشّيخ القرضاوي رحمه الله تعالى؛ الذي حباه الله بملكة علميّة وافية، وحافظة واسعة، فكان شامة بين أقرانه؛ فقهًا، وأصولًا، وفكرًا، ودعوة، فهو الخطيب المفوّه، والمفتي الرّصين، والرّوحاني الرّقيق.

ولعل ما حدا بي لأتناول هذا الموضوع المسمّى بـــ "جهود الشّيخ القرضاوي في دعم القضيّة الفلسطينيّة"؛ هو الكشف عن الارتباط بين عقيدة الأمّة تجاه القضيّة الفلسطينيّة، وتبني الشيّخ القرضاوي لهذه القضيّة.

ثانيًا: إشكاليّة الموضوع:

القضيّة الفلسطينيّة من القضايا الشّائكة في العصر الحديث، بحيث استطاع الإعلام المتصهين وصف كل من تبنّاها بالإرهاب؛ مما جعل بعض من آثر السّلامة يسكت عن القضيّة في هذا المحل، ويجتنب الحديث عنها، فماهي جهود الشّيّخ القرضاوي لخدمة القضيّة الفلسطينيّة؟ وما مدى استعداده لتحمّل تبعات مواقفه؟ وماهي الأسباب التي جعلت الشّيخ القرضاوي ومن تماهى معه فيها يقفون نصرةً لها؟ وهل وفّى الشّيخ ومن معه الأمر حقّه؟ وما هي ثمرة الجهود المبذولة في هذا السبيل؟

[1]- رواه التّرمذي في سننه، أبواب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، 48/5، برقم 2682.

وينْشأ عن هذا السّؤال أسئلة فرعيّة منها: ما أثر البيئة التي نشأ فيها الشّيخ القرضاوي على شخصيّته العلميّة والسِّياسيّة؟ وما هي حدود الجهود التي بذلها في نصرة القضيّة؟ وما الذي تميّزت به جهوده في هذا الصدد عن جهود الآخرين؟ وما هي منطلقات الشّيخ في ثباته على مواقفه رغم ما لحقه من أذى؟ وما وجاهة هذه المنطلقات؟ وما أثرها في الواقع الفلسطيني والمحيط العربي؟ وما هو واجب العالم المسلم في مثل هذه القضايا؟

ثالثًا: أهمّيّة الموضوع:

تظهر أهمّيّة هذا الموضوع من خلال:

1- شخصيّة الشّيخ القرضاوي العلميّة؛ كونه فقيهًا أصوليًّا؛ جمع بين علوم شتّى، وفنون عدّة، فألَّف ونظَّر وأبدع في كل ذلك، فهو أحد أعمدة الفقه والفكر الإسلامي المعاصر.

2 – خصوصيّة أرض فلسطين؛ لكونها مسرى ومعراج النبي محمدﷺ، وأرض المحشر والمنشر، ومسجدها الأقصى الذي باركه الله ﷻ وشرع شدَّ الرِّحال إليه، فهي قضيّة وعقيدة بالنّسبة للمسلم.

3- وجوب نصرة مسلمي فلسطين لحرمة دمهم؛ وكونهم جزء من أمّة الإسلام.

4- خصوصيّة العدوّ المتسلّط على أرض بيت المقدس؛ وكونه يرى أن الصّراع على هذه الأرض عقيدة ومصير.

5- تسلّط بعض القوى الخارجية والدّاخلية على الفلسطينيين وسلبهم حقّ الحديث عن أنفسهم؛ مما عقّد تصوّر كيفية إنقاذ الموقف والاكتفاء بالتّنديد والشّجب.

6- وقوف بعض بني جلدتنا مع اليهود، وبيعهم القضيّة بأبخس الأثمان؛ في مقابل وعود واهمة وسيرهم خلف هذه الأوهام.

7- سكوت بعض علماء الإسلام عن نصرة القضيّة؛ بل دعوة بعضهم لشرعيّة الصّلح الواهم مع الكيان الصّهيوني، بل أكثر من هذا هجوم بعضهم على الفلسطينيين ودعواهم أنهم لولا أذيتهم لليهود ما قاتلوهم وما أخرجوهم من ديارهم، وهم أهل عهد حسب تعبيرهم، بل هناك من أوجب على الفلسطينيين الخروج من أرضهم وتركها لليهود بحجج واهية؛ وفي مقابل هذا لم

يجد العلماء الرّبانيون بُدًا من الصّدع بالحقّ والجهر بتبنّيهم للقضية ومناصرتهم لها، ومنهم الشّيخ القرضاوي.

8- ضرورة وضع تصوُّر منهجي لمناصرة القضية الفلسطينية؛ وهذا ما وفّى به الشّيخ القرضاوي بالتّعاون مع من اتّضحت له معالم الصّراع وسعى لتأييد القضية؛ فكان رحمه الله قائمًا بها ومسافرًا بها وسفيرًا لها طائفًا حول العالم لتوعية الأمّة بأهميتها.

9- كون القضيّة الفلسطينيّة محوريّة في الصّراع العربي اليهودي.

رابعًا: أسباب اختيار الموضوع:

لاشكّ أنّ لاختيار الموضوع أسباب كثيرة منها:

1-الأسباب الشَّخْصيّة:

مما لا شكّ فيه أنّ الكتابات في هذا الموضوع كثيرة؛ منذ أن بليت الأمّة بهذه القضية إلى يوم النَّاس هذا، ومع ذلك كان لي من الأسباب ما دفعني للبحث فيه؛ منها:

أ- بحكم تخصّصي في الدعوة والإعلام، فإنّ بحث هذا الموضوع الذي يربط بين القضية الفلسطينية كقضية أمة وواجهتها الإعلامية كأمثال الشّيخ القرضاوي؛ لجدير بالدِّراسة والاهتمام، بل هو من شغل الإعلامي.

ب - عند دراستنا لمقياس الإعلام الدّيني وقضايا المجتمع أخبرنا الدّكتور عماري يعقوب المكلّف بالمقياس جزاه الله خيرًا؛ بأنّ هذا القضيّة رغم قِدمها إلا إنها مازالت تحتاج إلى دراسة إعلاميّة وبحوث متخصصة؛ مما دفعني للبحث والقراءة فيه، فتولّدت عندي رغبة شخصيّة لبحثه، والمساهمة في تجلية بعض جوانبه.

ج - مَسيسُ حاجتي أن أتناول موضوعًا شائكًا من جميع الجوانب ورصد مختلف الأطراف المؤثّرة فيه، وكون هذا لا يتأتّى ولا يتحقّق إلا بتناول مثل هذه المواضيع؛ مما يُنَبِّه طالب العلم المبتدئ إلى كيفيّة تحليل وإعادة تركيب لسير الأحداث ليخرج منها بتصوّر صحيح حول الأحداث.

2- الأسباب الموضوعية:

رغم كثرة الدِّراسات والكتابات في هذا الموضوع؛ إلا أنّه لم ينل حقَّه من التوضيح والإبراز لبعض جوانبه الخفية –في تقديري– مما دفع بأسباب موضوعيّة تُلِحُّ عليّ في تناوله، فمن هذه الأسباب:

أ– قلَّة الدِّراسات التي تربط بين الواقع أو الظاهرة التي تعيشها بعض المجتمعات؛ وتصويرها المتناقض بين أطراف عدّة وكونها فاعلة فيه؛ ومن أمثلتها القضيّة الفلسطينيّة والشّيخ القرضاوي.

ب– عديدٌ من الدِّراسات والكتابات في هذا الموضوع تتعرّض لجوانب دون أخرى؛ مما جعل الموضوع في حاجة لدراسة وافية في القضية وأحد أبرز وجوهها الإعلاميّة، وتناولها بإنصاف لكل أطرافها.

د– تناول القضايا الدّوليّة بهذا الحجم كالقضية الفلسطينية؛ مسيسُ الحاجة إليه يدعو للبحث فيه أكثر؛ فهو الذي يُنمِّي ملكة الطّالب العلميّة في استيعاب الأحداث وتحليلها؛ فبذلك يكفل التّأطير المنهجيّ للتَّوَغُّل في هذا الطّريق، وما أسْهم به الشّيخ القرضاوي في إرساء مركزيّة قضية فلسطين كقضيّة أمّة؛ يدعوني لإبراز بعض جهوده؛ من خلال خطبه، ومؤلّفاته، ومؤتمراته العلميّة.

خامسًا: أهداف الموضوع:

للموضوع أهداف كثيرة منها:

أ– إبراز "جهود الشّيخ القرضاوي في دعم القضيّة الفلسطينيّة" من خلال صياغة هيكلة مناسبة لسير الأحداث هناك، وتعامله معها؛ وتميُّزه عن غيره في طرحها، مع بيان وجه اتّفاقه واختلافه مع غيره ممن اهتمّوا بالقضية.

ب– بيان الارتباط الوظيفي والوثيق بين شقي القضية؛ مجريات الأحداث من جهة وتناولها الإعلامي من جهة أخرى؛ وإظهار الشِّق العملي في خطاب الشّيخ؛ ومآخذ غيره عليه، ومدى وجاهة طرح خصومه من مختلف الاتجاهات، مما يُجلِّي لطالب العلم كيفيّة التّحليل والاستنباط.

ج– بيان بعض جوانب شخصيّة الشّيخ القرضاوي المبَرِّزة في السّاحة الدّعويّة كعالم شرعي، وكقارئ ومحلّل سياسي للأحداث.

د– الوقوف على بعض قواعد اللّعبة العالميّة لسير الأحداث في ساحة الصّراع هناك.

هـ- بيان أنّ المدرسة التي ينتمي لها الشّيخ كانت عاملا مهما في تكوين شخصيّته الدعوية والإعلامية.

و- ربط المسائل الإعلامية للقضية الفلسطينية بقضايا الأمّة باعتبارها جزءا منها.

سادسًا: منهج البحث:

سلكت في إنجاز هذا البحث في صورته النِّهائيَّة ما يأتي:

1- المنهج التّاريخي: وذلك في تحديد ملامح الشَّخصيّة العلميّة والإعلامية والدّعوية للشّيخ القرضاوي، ومكانته، وتسلسل أحداث القضية الفلسطينية هناك.

2- المنهج الوصفي: في قراءة الأحداث وتتابعها وموقف الشّيخ منها في محطات مختلفة.

3- المنهج الاستقرائي: وذلك عند تتبُّع تصريحات الشّيخ وجمْعها وتوجيهها للوصول إلى ما أراده من ذلك، وكذلك عند اختياري لبعض تصريحاته في بعض المحطّات وتحليلها بما أشار إليها في مواضع أخرى.

4- المنهج المقارن: في عرض مواقفه مع مواقف غيره ممن اهتمّوا بالقضية ومقارنتها مع رصد جوانب الاتّفاق والاختلاف.

5- المنهج التحليلي: وذلك ببيان وجه الارتباط بين سير الأحداث وتزامنها، ومدى مناسبتها مع خطابه الإعلامي.

سابعًا: الدّراسات السّابقة:

من خلال ما اطلعت عليه يمكن رصد بعض الدِّراسات، مع ملاحظة أنّني لم أتتبّع كلّ دِراسة إلا في الجزء الذي يعتني بموضوع بحثي:

1- الدّعوة والمتغيّرات الدّولية المعاصرة في فكر الشّيخ يوسف القرضاوي، مذكّرة تخرُّج تدخل ضمن متطلّبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم الإسلامية تخصّص: دعوة وإعلام، من إعداد الطّالبتين: تفّاحة عزوز، ووحيدة بيكي، وإشراف الأستاذ الدّكتور يوسف عبد اللاوي، بقسم أصول الدّين، معهد العلوم الإسلاميّة، جامعة الشّهيد حمّة لخضر –الوادي- السّنة الجامعيّة: 1440-1441هـ/2019-2020م.

تناولت الدّراسة أحوال الدّعوة الإسلامية في ظلّ المتغيّرات الدّولية المعاصرة من خلال الرؤية الفكريّة والدّعويّة للشّيخ يوسف القرضاوي، وذلك في تسليط الضّوء على أربعة متغيّرات رئيسيّة؛ تتمثّل في القضايا التّالية: النّظام الدّولي الجديد، العولمة، صراع الحضارات، وما يعرف بالثّورات العربية، ولم تتعرّض الدّراسة لقضية فلسطين في فكر الشّيخ؛ وهي من الأهمّية بمكان.

2- فتاوى الشيخ يوسف القرضاوي في مسائل الجهاد في فلسطين "دراسة مقارنة"، وهي رسالة مُقدَّمةٌ لنيل درجة الماجستير في العلوم الإسلاميّة، تخصُّص: الفقه المقارن، من إعداد الطّالب: هاني حسين أحمد لافي، وإشراف الأستاذ الدّكتور زياد إبراهيم مقداد، كلية الشريعة والقانون، بالجامعة الإسلامية بغزة، مايو/ 2018م-شعبان/1439هـ.

تناول البحث موضوع "فتاوى الجهاد في فلسطين –دراسة مقارنة-"، وإن كان تعرّض لترجمة الشيخ إلا أنّه لم يهتم بالجانب الإعلامي، ولم يتناول قضية فلسطين إلا من خلال التّأصيل الجهادي.

3- المنهج المقاصدي عند الشّيخ القرضاوي من خلال فتاواه، مذكّرة مقدّمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في العلوم الإسلامية، تخصص :الفقه المقارن وأصوله، من إعداد الطّالبين عثماني أحمد، و المصري عبد الحقّ، وإشراف الأستاذ الدكتور: كرومي عبد الحميد، بقسم العلوم الإسلامية، كليّة العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة أحمد دراية –أدرار- السّنة الجامعية: 1439-1440هـ/2018-2019م.

تناولت الدّراسة الشّيخ يوسف القرضاوي كعالم من أبرز العلماء الذين ظهروا في القرن العشرين، ومن أكثرهم تأثيراً في العالم، وفي مختلف المجالات، العلميّة، والسياسيّة، والثّقافية، والاجتماعية.

وقد حاولت الدّراسة إبراز شخصية الشّيخ القرضاوي بمنهجه المقاصدي، وحاولت جمع شتات ملامح ذلك عنده؛ لكنها لم تهتمّ بمقصد الحريّة الذي بذل الشّيخ قصارى جهده ووقته في إقراره، ولا شكّ أن طرد المستعمر وتحرير الوطن في مقدّمته؛ فلم تتعرّض الدّراسة لذلك، قال ابن عاشور: "فمن أهمّ المقاصد التي دلّ عليها الاستقراء إبطال العبوديّة وتعميم الحرية"، مقاصد الشّريعة الإسلامية، 130/2.

4- الأعمال الكاملة للمؤتمر العلمي: "جهود الدّكتور يوسف القرضاوي في خدمة الإسلام ونصرة القضية الفلسطينية"، كتاب المؤتمر العلمي الجزء الثّاني، المنعقد بتاريخ: 4-5 ذو القعدة 1431هـ الموافق لـــ 12-13 أكتوبر 2010م، صدر عن: وزارة الأوقاف والشّؤون الدّينية غزّة؛ فلسطين.

تناولت البحوث المقدّمة في هذا الجانب من المؤتمر المحاور التالية بالبحث والدّراسة:

المحور الأول: القرضاوي فقيه الوسطيّة ومكافحة الغلوّ.

وتناول تفصيلًا:

أ- وسطيّة الشّيخ القرضاوي في الفقه من خلال كتابه (تيسير فقه الصّيام).

ب- معالم الوسطية عند القرضاوي.

ج- القرضاوي فقيه الوسطية ومكافحة الغلوّ.

المحور الثاني: القرضاوي وثقافة التيسير والتجديد.

وتناول تفصيلًا:

أ- ملامح التّجديد الفقهي عند القرضاوي.

ب- التّجديد في فقه المرأة المسلمة عند الدّكتور يوسف القرضاوي.

ج- منهج العلّامة القرضاوي في التّيسير في الفتوى.

والملاحظ على هذه البحوث أنها خصّصت الجانب العلمي للشّيخ ولم تتناول القضية الفلسطينية كما هو العنوان.

فممّا سبق يتبيّن أنّ هذا الجانب من الجهاد الإعلامي للشّيخ القرضاوي والقضيّة الفلسطينية؛ لم يحظَ بالتّناول مما دعاني لتناوله في هذا البحث.

ثامنًا: منهجيّة البحث:

في هذا البحث اتّبعت المنهجيّة التّالية:

1- الآيات القرآنيّة في المتن، توضع بين قوسين مزهَّرين ﴿ ... ﴾ وتُعزى لسورتها متبوعة برقم الآية بين قوسين هكذا [السورة: رقم الآية] بعد المزهَّرين، مع تثخينها.

2- الأحاديث النّبوية تُوضع بين قوسين هكذا « ... » بخط ثخين تمييزًا لها عن باقي الأقوال، في المتن؛ وتخريجها في الهامش، بذكر المصدر، ثُمّ صاحبه، ثُمّ اسم الكتاب إنْ وجد، ثُمّ اسم الباب كذلك، أو ما يسُدُّ مسدّهما، يتبع ذلك بالجزء والصّفحة، ثُمّ برقمه، ثُمّ قول أهل الاختصاص فيه إنْ كان من خارج الصّحيحين والموطّأ؛ إلا إذا تعذّر ذلك.

4- الأحاديث التي من غير الصّحيحين؛ نكتفي بحكم الأوّلين فيها، ولا نلجأ لحكم المعاصرين عليها؛ إلا إذا تعذّر الأول.

5- توثيق المعلومات المباشرة ونسبتها لقائليها تكون بين ظفرين هكذا " ... "، وفي الهامش؛ بذكر المصدر، وصاحبه متبوعًا بالجزء والصّفحة أرقامًا فقط، وأحْيانًا يُذكر تصرّفي في النّص، وأحيانًا أكتفي بقولي: يُنْظر، إذا كان المصدر يحتوي المعلومة.

6- إذا تكرّر النّقْل من المرجع؛ قلت: مرجع سابق، وإذا كان متواليًا؛ فأقول: المرجع نفسه، وإذا توالى بين صفحتين؛ قلت: المرجع السّابق نفسه.

7- إذا تكرّر النّقل من نفس المرجع، ومن نفس الصّفحة؛ اكتفيت بالمرجع نفسه دون الصّفحة.

8- عند استخدام مرجع معيّن؛ فإني لا أستخدمه إلا بطبعة معيّنة، ولا أَنتقل عنها إلا لضرورة.

9- عند توثيق المعلومة من المصدر بالهامش أكتفي بذكر المصدر وصاحبه فقط؛ دون ذكر الطّبعة، أو التّحقيق، أو مكان الطّبعة، وتؤجل هذه المعلومات عند تدوين المصادر.

10- أحيانا أضْطرّ للتّمهيد بتوطئة بين المطلب والفروع فأثبتها عند الحاجة إليها، أمّا عند بداية المبحث قبل تفصيل المطالب فهي مثبتة دائمًا.

تاسعًا: حدود البحث:

لم يسعفنِ الوقت لضيقه لترجمة الأعلام والبلدان مع أنّ البحث يحتاج ذلك، كما لم أتمكّن من الإحاطة والملمّة بالكثير من المعلومات واكتفيت بالتّكلم على بعضها فقط؛ لِمَا ذكرتُ من ضيق الوقت، كما أنّ البحث لم يدرس سابقًا، عند تناول القّضية الفلسطينية والشّيخ القرضاوي.

عاشرًا: صعوبات البحث:

مما لا شكّ فيه أنّ جميع البحوث تعترضها صعوبات؛ ومما اعترضني في بحثي هذا:

1- صعوبة جمع المعلومات لكثرتها وتوسّعها.

2- الموضوع لم يدرس سابقًا.

3- وجود العديد من الدِّراسات والكتابات في هذا الموضوع لكنها تتعرّض لجوانب دون أخرى.

4- الوقوف عند عدّة أحداث تاريخيّة لتوثيقها والتّحقّق منها.

5- التأطير الزّماني والمكاني للعديد من الأحداث.

ومع كلّ هذا تمكّنت بفضل الله وتوفيقه من اجتياز تلك العقبات والصّعوبات، وخرج البحث في صورة مقبولة في نظري، ومهما يكن فهو جهد المقلّ، وكدّ الضّعيف، فأسأل الله التّسديد.

حادي عشر: خطَّة البحث:

اشتمل البحث على مقدِّمة فيها أهميَّة الموضوع، وإشكاليَّتُه، وأسباب اختياره، وأهدافه، ومنهج البحث، والدِّراسات السَّابقة، ومنهجيّة البحث، وحدوده، وثلاثة مباحث وُزّعت كما يلي:

المبحث الأول: حياة الشّيخ القرضاوي

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: البيئة التي ولد فيها الشّيخ القرضاوي وهويّته ونشأته الأولى

المطلب الثاني: الشّيخ القرضاوي ومكانته العلميّة وثناء العلماء عليه ووفاته

المبحث الثّاني: التّعريف بالقضية الفلسطينية

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: القضية الفلسطينية في الإسلام

المطلب الثّاني: القضية الفلسطينية تاريخيّا

المطلب الثالث: القضية الفلسطينية إعلاميّا

المبحث الثّالث: الشّيخ القرضاوي والقضية الفلسطينية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: القضية الفلسطينية في كتابات الشّيخ القرضاوي

المطلب الثّاني: القضية الفلسطينية في خطب الشّيخ القرضاوي وبرامجه الإعلاميّة

الخاتمة: سجّلت فيها خلاصة البحث وأهمّ نتائجه، مع توصيات خدمة للموضوع والبحث فيه.

هذا ما تيسّر لي الوقوف عليه وتدوينه، للإجابة على الإشكاليّات السّابقة، ونسأل الله أنْ يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، ويوفقنا وإيّاكم لما يحبّ ويرضى، إنّه على كلّ شيء قدير، وصلّى الله وسلّم على المبعوث رحمة للعالمين.

المبحث الأول: حياة الشّيخ القرضاوي

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: البيئة التي ولد فيها الشّيخ القرضاوي وهويّته ونشأته الأولى

المطلب الثاني: الشّيخ القرضاوي ومكانته العلميّة وثناء العلماء عليه ووفاته

توطئة

أحاطت بمولد ونشأة الشّيخ القرضاوي ظروف عالمية ومحلية مصريّة لا يمكن التّغاضي عنها؛ لما للأولى من تأثير في الأخيرة، ورصد هذه الظّروف يترتّب عليه سرد لكثير من الأحداث والظّواهر وتتابعها وتأثير بعضها في بعض أو عليها، وليس هذا موضوعنا، لهذا سوف أقتصر في تناول هذه الأحداث على المهمّ منها من جهة؛ أي ذات التأثير البارز في الواقع السّياسي والاجتماعي والثّقافي والفكري في الواقع المصري ودول طوقها، وتلك التي ذات التّأثير البارز في حياة الشّيخ من جهة أخرى.

المطلب الأول: البيئة التي ولد فيها الشّيخ القرضاوي وهويّته ونشأته الأولى

الفرع الأول: الأوضاع السِّياسيّة والاقتصاديّة التي ولد فيها الشّيخ القرضاوي

مما لا شكّ فيه أنّ فترة الحرب العالمية الأولى بين عامي 1914م و1918م هي من أهمّ الفترات الصّاخبة في تاريخ مصر الحديثة[1]، وتتابع الأحداث يقتضي تقسيمها إلى مراحل؛ منها:

أولاً: الأحداث قبل مولد الشّيخ القرضاوي:

من أبرز هذه الأحداث: الحرب العالميّة الأولى؛ والتي بدأت أوروبيّة وانتهت عالمية؛ سببها المباشر اغتيال وليّ عهد النّمسا وزوجته عام 1914م، شاركت فيها أكثر من 70 دولة، راح ضحيّتها أكثر من 22 مليون نسمة، وكانت العتبة لتغييرات سياسيّة واقتصاديّة واجتماعيّة كبرى[2]، ومن أسبابها غير المباشرة؛ توتّر العلاقات الدّولية بسبب أزمة البوسنة والهرسك عام 1908م، وحرب البلقان الأولى والثّانية، وصراع فرنسا وألمانيا وإيطاليا حول مناطق النّفوذ في العالم، للسّيطرة على الأسواق.

بدأت هذه الحرب بإعلانها من النّمسا على صربيا، وانقسمت أوروبا بين معارض ومناصر كل حسب مصالحه، وساندت روسيا صربيا، وأعلنت ألمانيا الحرب على روسيا؛ لتحقيق مكاسب سياسية واقتصادية، أمّا بريطانيا فقد رغبت في القضاء على التّمدد الألماني، ممّا أدى

[1]- ينظر: مصر في الحرب العالمية الأولى، لطيفة محمد سالم، دار الشروق (1914-1918)، 5.

[2]- الحرب العالمية الأولى، نيل م. هايمان، ترجمة حسن عويضة، 20.

إلى تشـــكُّل مجموعتين؛ الوفاق الثّلاثي ودول المركز، وكان موقف الدّولة العثمانية الحياد ثُمّ اضطرّت للوقوف مع دول الوسط باعتبار وجود التّعاون العثماني الألماني، ولتحكّمها في مضيقي الدّردنيل والبوسفور، حيث أغلقتهما أمام إمداد روسيا من قبل فرنسا وبريطانيا، حاولوا منعها وفشلوا في حملة الدّردنيل في 18 مارس1915م، وأعلن الحلفاء حصارًا بحريًا على شواطئ الشّام تسبب في تردي الوضع الاقتصادي، ووقع صدام بين الدّولة العثمانية والوجود البريطاني في المنطقة العربيّة، وتمكّن البريطانيّون خلاله من إحكام قبضتهم على قناة السّويس، واحتلال بغداد، كما أحبطوا الثّورات التي اندلعت في مصر وليبيا واليمن ضدّ الأجانب، وتحريض الشّريف حسين لإعلان الثّورة "العربية الكبرى" في 10 مارس 1916م؛ ضدّ الدّولة العثمانيّة، وعجّلت هذه الأحداث في وعد بلفور واتّفاقية سيكس ـــ بيكو[1]، واستطاعت بريطانيا عزل الوالي العثماني الخديوي عبّاس حلمي الثّاني وتنصيب عمّه حسين كامل سلطانًا عام 1914م على مصر، وتولّى أمر مصر من بعده أخوه عام 1917م، وبذلك أنهت بريطانيا تبعيّتها للخلافة العثمانية، واستمرّ ذلك الوضع حتى عام 1922م؛ حين أصدرت بريطانيا إعلانًا بتحويل مصر إلى ملكيّة، وفي هذه الأثناء قامت الثّورة المصرية عام 1919م، وانطلقت شرارتها باعتقال سعد زغلول وأصحابه من طرف البريطانيين[2]، وانتهت هذه الأحداث بوقوع مصر وفلسطين تحت الانتداب البريطاني وإنهاء الخلافة الإسلامية عام 1924م[3].

ثانيًا: الأحداث عند وبعد مولد الشّيخ القرضاوي:

لقد حقّقت اتفاقيّة سيكس – بيكو للغرب انقسام العدّو اللّدود (الخلافة العثمانيّة) وأنشأت حدودًا لدول إقليميّة ترعى مصالح المستعمر؛ فهي إمّا موجودة لإدارة دفّة الحكم فيها انتدابا، أو عيّن فيها من يؤدّي عنه الدّور كاملا، أو مستعمرة يحكمها الغازي مباشرة؛ ولا استثناء هنا لموضع قدم من هذه الظّاهرة؛ مع تفاوت في مدى قبول هذه الدّول للمستعمر

[1]- سوف نتحدث عنها في الجانب التّاريخي للقضية الفلسطينية في المبحث القادم.

[2]- ينظر: تاريخ مصر المعاصر، شوقي الجمل، وعبد الله عبد الرّزاق إبراهيم،19.

[3]- سوف أتحدث عنها في الجانب التّاريخي للقضية الفلسطينية في المبحث القادم.

بشكل من الأشكال؛ ومع كل ذلك استطاع المصريّون إنهاء الانتداب عام 1937م، وانتهى التواجد البريطاني رسميًّا وفعليًّا أعقاب ثورة يوليو 1956م، بإجلائها عن قناة السّويس.

ثالثًا: الظّروف الاقتصاديّة التي ولد فيها الشّيخ القرضاوي:

أهمّ مصادر الثّروة في مصر هي الزّراعة، وكانت ترتكز على القطن وخاصّة بعد دخول الاحتلال البريطاني؛ لتوفّر المادّة الأوليّة لصناعاته وخاصّة النّسيجية منها، فهذا المحصول ورواجه في السّوق العالميّة والبريطانية خاصّة؛ يُعتبر مؤشر الاقتصاد المصري غالبًا، وأصبحت مصر مزرعة بريطانية تغطّي احتياجاتها الصناعيّة، أمّا الإنتاج الحيواني فقد كان متأثرا بالمحاصيل الزّراعيّة[1].

وعند بداية الحرب العالمية الأولى كان النّشاط الصّناعي مرتكزًا في أيدي العناصر الأجنبيّة، بالأخصّ اليهود واليونانيين، حيث كانت تموّله وتشرف عليه وتنهض بشؤونه؛ لوفرة المادّة الأوليّة واليد العاملة الرّخيصة، وكانت تحكمها رؤوس أموال بريطانية خاصّة[2]، وكان الغني في الرّيف المصري من يمتلك أرضًا يزرعها ليوفّر بها قوته وعلف حيواناته، أمّا التّجارة فكان أكثرها يقوم على المقايضة[3].

وانتشرت البنوك الأجنبية في أنحاء مصر قُبيل الحرب العالميّة الأولى؛ ومنذ دخول بريطانيا إليها تهافت الأغنياء عليها، فأودعوا أموالهم فيها بسخاء وثقة وأمان، وكانت هذه الودائع دون فوائد، وترسل البنوك هذه الأموال لبلدانها، وهناك تستثمر في خصوصيّاتهم، ومصر في غفلة عن هذا، وإذا عادت هذه الأموال، تعود ليقترض منها المصريّون بفوائد عالية، وحتى الحكومة المصريّة لم تنْجُ من هذه السّرقة؛ فقد أعطت أموالها للبنك الأهلي بفائدة معينة مع علمها بأنّ هذا البنك يرسل أموالها إلى الخارج، وكانت بريطانيا أكثر الدّول استفادةً من هذه الأموال لتبعيّة البنك الأهلي لها.

وكان لنشوب الحرب العالميّة الأولى دورا بارزا في تغيير مجري الحياة الاقتصادية في مصر وخارجها، فمنذ أنْ أُعلنت الحرب قام الأفراد بسحب ودائعهم من البنوك وأقبلوا على الأسواق

---

[1]- ينظر: مصر في الحرب العالمية الأولى، لطيفة محمد سالم،131.

[2]- ينظر: تاريخ مصر المعاصر، شوقي الجمل، وعبد الله عبد الرّزاق إبراهيم، 18.

[3]- ينظر: مذكرات الشّيخ يوسف القرضاوي، ابن القرية والكتّاب ملامح السّيرة والمسيرة، 39/1.

لشـــراء احتياطيات لما تخبئه الأيّام، وقد نتج عن ذلك أنّ البنوك لم تقو على اســـتمرار دفع الأمانات إلى أصـحابها، فأغلقت أبوابها دونهم، وكان رد مديري هذه البنوك: "نحن لا نقدر أنْ نعطيكم أموالكم، ولا يؤاخذنا المصـــريّون في أنْ نقول لهم: العوض على الله، وباتت مصـــر في حالة ماليّة لا تحسد عليها"[1].

الفرع الثّاني: الأوضـــاع الاجتماعيّة والدّينية والثّقافية التي ولد فيها الشّـــيخ القرضاوي

أولاً: بعض مظاهر الغزو الاجتماعية والدّينية والثّقافية:

لا شكّ أنّ المجتمع المصري كان أشدّ المجتمعات العربية تماسكًا وحياء؛ سواء بين المسلمين أو بين الأقباط، أو بين المسلمين والأقباط، والدّور المحوري الذي كانت تلعبه مصر كقلب نابض في الأمّة جعل سـهام العدوّ الغربي تتّجه لسـلخها عن هويّتها وقيمها الاجتماعيّة، ولا شـكّ أنّ الانفتاح على الغرب وبروز النّزعة الرأسماليّة أو الاشـــتراكيّة هناك، وظهور اتّجاهات تغريبيّة في الثّقافة والأدب؛ والتي من أشهر روّادها طه حسين ونجيب محفوظ وقاسم أمين وغيرهم كثير؛ غيّر كثيرا من القيم والسّـلوكات في هذا المجتمع ولعلّ أبرز المحاور التي ركّز عليها المسـتعمر هو إبعاد المجتمع عن قيمه الدّينيّة الجماعيّة كمنظومة قانونيّة وأخلاقيّة وعباديّة متكاملة الجوانب، وطُرحت فكرة عزل الدّين عن الدّولة وإدارة شـــؤونها الحياتيّة، وتعدّدت مظاهر الحرب الخفيّة على القيم الاجتماعيّة والتي تمثّلت في الغزو الفكري، والذي أخذ في عِدّة اتجاهات متسـتّرًا باسـم التّطور والتّقدم والعلم والتّحرّر، وكانت هذه العناوين البرّاقة تبدي أثرها فيمن وجّهت لهم وفي الفئة التي أُريد لها أداء هذه المهمّة، وتمثّل الصّدارة فيها عِدّة شخصيّات في عدّة مواقع.

فتعيين القسّ المستر دنلوب مستشارًا لوزارة المعارف، وكان دوره ضرب الأزهر؛ لأنّ الغرب يراه خطرًا على الكنيسـة، ووُضِـعت مناهج بعيدة عن قيم المجتمع، والتي نُظِر إليها بازدراء لكن وُجد من تبناها ودافع عنها وتخرّج من مدارســـها بعد أربع ســـنوات دراســـة وعُيّن في وظائف

[1]- ينظر: مصر في الحرب العالمية الأولى، لطيفة محمد سالم، 119.

حكوميّة بأجر وفير، وسيطرت نخبة هذه المدارس على الحياة[1]، ووجّهت السّهام حتى للّغة العربية بأنّها ليست لغة علم ولا حضارة؛ بل أُقتُرِح أنْ تكتب بالحروف اللاتينية.

وتبنّى قضـيّة تحرير المرأة قاسـم أمين[2] وآخرون، ودعوا لخروجها واختلاطها وخلع حجابها وإلا فهي المتخلفة، وهي كذلك إذا لم تُقِمْ علاقات خارج الحياة الزوجية، فكانت زعيمة النّساء للتّحرّر من القيم هدى الشّعراوي، وفي أيّام ثورة الشّعب المصري قامت مجموعة من النّسوة وعلى رأسهنّ صفيّة زغلول بالتّظاهر أمام ثكنة للجيش البريطاني يهتفن ضد الاحتلال؛ وخلعن الحجاب وألقينه على الأرض[3]، ولا يخفى على ذي بصيرة دور المستشرقين كجورلوب اليهودي[4] وتحت رعاية بني جلدتنا والمتكلّمين بألسنتنا ولكنّهم حربًا على قيمنا وعقيدتنا؛ من أمثال طه حسين، وجاء دور المسرح وأدّى الدّور القذر فيه روز اليوسف[5] ونجيب الرّيحاني[6]، ويكتب في المسرح جورجي زيدان، ومع أخيه إميل يتّجهان لتأسيس صحافة مصرية؛ وما سيكون محتواها إذا كان مؤسّسها مسيحي ماروني همّه اجتثاث الإسلام وأهله؟ وأمّا التّاريخ فكان أهمّ محاوره عند المستشرقين انتقاصًا لأهمّ الشّخصيات فيه عند المسلمين وهو محمّد ﷺ، أمّا الخلفاء وتاريخ الإسلام فلا منقبة فيه إلا الدّماء حسب وصفهم، وقد وافقهم من بني جلدتنا من اختطف القول وأذاعه[7]، وتكلّم بذلك ثلّة من المستغربين.

ثانيًا: خفاء بعض مظاهر الغزو الاجتماعيّة والدّينية والثّقافية على بعض العلماء:

والغريب عندما ينطلي الأمر على بعض علماء الإسلام ويظنون تغيير المناهج والهجوم على القيم والمبادئ وجهات نظر قد تكون صائبة، فيقدّم الشّيخ محمّد عبده كتاب تحرير المرأة لقاسم

---

[1]- يُنظر: واقعنا المعاصر، محمد قطب، 217 وما بعدها.

[2]- يُنظر: المرجع نفسه، 250وما بعدها.

[3]- يُنظر: المرجع نفسه، 258وما بعدها

[4]- يُنظر: المرجع نفسه، 279 وما بعدها.

[5]- يُنظر: المرجع نفسه، 291 وما بعدها

[6]- يُنظر: المرجع نفسه، 292 وما بعدها

[7]- يُنظر: المرجع نفسه، 299 وما بعدها

أمين[1]؛ قناعة بصحّة معنى عنوان الكتاب، وأنكر الشّيخ رشيد رضا معجزات النبي ﷺ الحسيّة كونها ممّا يخالف المنطق العلمي[2] في نظره وقناعة بما طرحه الخصـــم، وأنْ لا معجزة للنبيﷺ غير القرآن الكريم؛ ونســـى هؤلاء أنّ اسمها يدل على مخالفتها لمدارك العقول ولولا ذلك ما عُدّت معجزة، ويؤلّف الشّيخ علي عبد الرّازق وهو قاضي ومن علماء الأزهر؛ كتابه الإسلام وأصول الحكم؛ والذي يعزّز القول بأنْ لا دين في السّياسة ولا سياسة في الدّين[3]، ولا شكّ أنّ هناك من وقف ضدّ هذه الهجمات.

وقد أثّر عامل آخر في هذا الواقع تمثّل في البعثات الدّراسية الخارجيّة من مختلف الجنسيّات من يونانيين وإيطاليين وبريطانيين وفرنسيين وألمانيين ونمساويين وإسبانيين وغيرهم كثير، وكان للمهاجرين الأرمن[4] وغيرهم من الجنسيات الأثر الواضح في تغيُّر الحياة الاجتماعيّة والثّقافيّة، بالإضـــافة إلى مهاجرين عرب من أقطار أخرى كان هدفهم الدّراســـة في الأزهر، أو العيش والكسب هناك؛ من مختلف البلاد العربيّة[5].

ورغم شراسة الهجمة على المجتمع المصري وقيمه؛ إلا أنّه استطاع الثّبات بتوفيق الله له ثُمّ بوجود شرفاء، واستطاع الشّعب المصري نبذ المستعمر، ونجاح الثّورة المصرية مهما كان محدودًا إلا أنّه حقّق وحدة الشّعب والأرض[6].

---

[1]- المرجع السّابق نفسه.

[2]- يُنْظر: في هذا محمد السّيد حسين الذّهبي (ت 1398هـ)، التّفسير والمفسّرون، 430/2.

[3]- أعداء الحلّ الإسلامي، يوسف القرضاوي، 206، وقد اجتمعت هيئة علماء الأزهر يوم: 1925/8/12م؛ ورفعت عنه صفة العلميّة، المصدر نفسه، 206.

[4]- يُنظر: مصر في الحرب العالمية الأولى، لطيفة محمد سالم،211.

[5]- يُنظر: المرجع نفسه، 211.

[6]- ينظر: تاريخ مصر المعاصر، شوقي الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم،24.

الفرع الثالث: هويّة الشّيخ القرضاوي واسمه ونسبه ولقبه ومولده ونشأته الأولى وحياته العلميّة

أولاً: الشّيخ القرضاوي؛ اسمه ونسبه ولقبه:

هو جمال الدّين[1]؛ يوسف بن عبد الله بن علي بن يوسف القرضاوي، فكنيته جمال الدّين، واسمه يوسف، وأبوه عبد الله، وجدّه علي، وجدّ أبيه يوسف، لقبه القرضاوي، يُنسب للقرضاويين[2]، و"القرضاوي ويقال لهم القرضة أيضًا، عشيرة من الأساعدة من طلحة من الروقة من قبيلة عتيبة القيسية العدنانية، وهي عشيرة كبيرة من عشائر غور بلاد السّلط بالأردن وبادية الكويت، وقد عرفت بالأردن بولائها الشّديد لقبيلة العدوان ومنازلها بالغور وصويلح، ويتواجدون بمصر كبيوتات مع أقاربهم العبيات ويجمعهما أسعد جد الأساعدة، ومنهم عائلة شهيرة سكنت محافظة الغربية"[3]، منها الشّيخ القرضاوي.

وقال عن نفسه: "كانت أسرتنا "القرضاوية" أسرة صغيرة في عددها؛ حيث تتكون جميعها من ذرية رجل واحد هو جدّي الذي اشتهر باسم "الحاج علي القرضاوي"، وقد كان من الحجّاج القليلين في القرية؛ حيث كان الحجّ في هذا الزّمن مكلفًا من ناحية، ومحفوفًا بالمخاطر من ناحية أخرى، ويبدو أنّ كسبه من تجارته مكّنه من الحجّ في ذلك الزمان.

وربما دلّ هذا على أنّ الأسرة مهاجرة من بلدة أخرى، وقد سمعت من عمي أحمد يقول: "يقال: إنّ أصولنا من بلدة تُسمى "القرضة"، وننسب إليها" فيقال: القرَضاوي، بفتح الرّاء؛ وليس كما ينطقه بعض إخواننا من أهل الشّام بسكون الرّاء "القرْضاوي".

وقد رأيت هذه القرية في رحلاتي الدّعوية، وهي تابعة لمركز كفر الشّيخ، كانت من أعمال الغربيّة قديمًا، ثم انفصلت كفر الشّيخ وغدت محافظة مستقلّة.

---

[1]- شيخ الإسلام جمال الدّين يوسف القرضاوي، مقال من الشّبكة العنكبوتيّة، أخذته يوم: 2023/5/20، السّاعة: 11:15، الرابط: http://www.arabiandna.com/vb/showthread.php?t=2270

[2]- يُنظر: مذكّرات القرضاوي: 97/1.

[3]- شيخ الإسلام جمال الدّين يوسف القرضاوي، مرجع سابق.

وعائلة القرضاوي عائلة منتشرة في قرى شتّى من مصر، بل وجدت قرضاويين في بني غازي في ليبيا، ولا أدري هل أصولهم مصرية أم لا؟ وأشهر فروع القرضاوية في قرية "سنهور المدينة" مركز دسوق، وهي بلدة لم أسعد بزيارتها، على كثرة زياراتي لقرى وبلاد كثيرة في مصر[1].

ثانيًا: الشّيخ القرضاوي؛ مولده ونشأته الأولى:

لم يشأ الله ﷻ أنْ يُولد الشّيخ القرضاوي في مدينة أو منطقة ذات مكانة علميّة بل ولد ونشأ في قرية متواضعة من قرى الرّيف المصري[2]، قرية صفت تراب[3] مركز المحلّة الكبرى[4]، بمحافظة الغربيّة، وهي قرية عريقة دفن فيها آخر الصّحابة موتاً بمصر، وهو عبدالله بن الحارث ابن جزء الزبيدي رضي الله عنه[5]، وكان مولد الشّيخ القرضاوي في 1926/9/9م، من أبوين ريفيّين.

ونشأ الشّيخ القرضاوي يتيمًا بعد وفاة والده الذي مرض وتوفّي وهو في الثّانية من عمره، وعاش تحت كنف عمّه أحمد، وهو الوحيد الباقي من أعمامه الخمس، وكان فلّاحًا أُميًّا لا يقرأ ولا يكتب، حَكيمًا عاقلاً غير مُتهوّر، عطوفاً رقيق القلب، محترماً بين النّاس، ورغم فقره إلا أنّه أشرف على تحفيظه القرآن[6]، فأتمّه وأتقن أحكام التّجويد وهو دون العاشرة[7]، ومن يومها شيّخه النّاس وسمّوه: الشّيخ يوسف؛ لحفظه كتاب الله، وتوفّيت والدته وعمره لم يتجاوز الخامسة عشر، وكانت السّنة التي دخل فيها الأزهر[8].

---

[1]- صورة عن أسرتي القرضاوية... الأصل والمسار، موقع سماحة الشّيخ القرضاوي على الشّبكة العنكبوتيّة، أخذته يوم: 2023/3/30، السّاعة: 13:40، الرابط: https://www.al-qaradawi.net/node/4587

[2]- ينظر: مذكّرات القرضاوي، 4/1.

[3]- معنى كلمة سفط أو سفت أنّها كلمة غير عربية، وهي من الكلمات الموروثة من قبل الإسلام، ولعلّها من اللغة الهيروغليفيّة، أو اللغة القبطيّة، المرجع السّابق، 3/1.

[4]- المرجع نفسه، 2/1.

[5]- يُنظر: السّيرة الذّاتية موقع سماحة الشيّخ القرضاوي، أخذته يوم: 2023/3/12، السّاعة: 10:20، الرّابط: https://www.al-qaradawi.net/content/.

[6]- يُنظر: مذكّرات القرضاوي، 80/1.

[7]- يُنظر: سيرة ومسيرة، مرجع سابق، الرابط: https://www.al-qaradawi.net/content/.

[8]- يُنظر: مراجعات مع القرضاوي(1)... من كتّاب القرية إلى الأزهر، جمانة حمدي، موقع عربي21، أخذته يوم:2023/3/12،السّاعة:15:40، الرابط: https://arabi21.com/story/913785

وكانت انطلاقة الشّيخ القرضاوي الأولى من الكتاتيب، وكان معلّمه يومها الشّيخ حامد أبو زويل حيث أتمّ حفظ القرآن الكريم كاملاً على يده، وكان عمره حينئذ تسع سنوات وبضعة أشهر، وهو أصغر طالب في قريته تحقّق له ذلك، وبعدها لازم شيخه لتثبيت ما حفظ ولمساعدته له في الإشراف على الصّغار من الأولاد[1]، أمّا التحاقه بالمدرسة الإلزاميّة فقد كان مبكّرا؛ في سنّ السّابعة، فكان يدرس فيها في الفترة المسائية؛ لأنّ الصّباحية كانت للفتيات وهذا ما ساعده على مواصلة حفظه القرآن، وأنهى دراسته بها في الثّانية عشر من عمره[2].

المطلب الثّاني: الشّيخ القرضاوي ومكانته العلميّة وثناء العلماء عليه ووفاته

الفرع الأول: الشّيخ القرضاوي ومسيرته العلميّة

أولًا: طلبه للعلم:

حِفْظُ الشّيخ القرضاوي للقرآن الكريم مبكّرًا؛ أكسبه فطنةً وذكاء واتّساعًا في الرّؤية جعله من الأوائل طيلة حياته العلميّة.

فبعد أنْ أنهى دراسته الأولى في المدرسة الإلزاميّة، وكان عمره آنذاك لا يتجاوز الثّانية عشر؛ تمكّن من الالتحاق بالأزهر الشّريف، وكان عمره خمسة عشرة سنه ودرس فيه المذهب الحنفيّ؛ بالمعهد الدّيني في طنطا وفيه تعرف على العديد من المشايخ، والاحتكاك بهم وحضوره لحلقات الشّيخ حسن البنّا[3].

أتمّ الشّيخ دراسته الابتدائيّة والثانويّة في الأزهر؛ وكان ترتيبه في شهادة الثّانوية الثّاني على مستوى المملكة المصرية، "ثُمّ التحق بكليّة أصول الدّين بجامعة الأزهر، ومنها حصل على العالية سنة 1952-1953م، وكان ترتيبه الأول بين زملائه وعددهم مائة وثمانين، ثم حصل على العالميّة مع إجازة التّدريس من كلّية اللغة العربية سنة 1954م؛ وكان ترتيبه الأول بين زملائه من خريجي الكليّات الثّلاثة بالأزهر، وعددهم خمسمائة، وفي سنة 1958م حصل على

---

[1]- يُنظر: مذكّرات القرضاوي، 92/1.

[2]- يُنظر: مذكّرات القرضاوي، 100/1.

[3]- يُنظر: مذكّرات القرضاوي، 128/1.

دبلوم معهد الدّراسات العربية العالية في اللّغة والأدب، وفي سنة 1960م حصل على الدّراسة التّمهيدية العليا المعادلة للماجستير في شعبة علوم القرآن والسّنة من كلّية أصول الدّين،وفي سنة 1973م حصـــل على الدّكتوراه بامتياز مع مرتبة الشّـــرف الأولى من نفس الكليّة، وكانت أطروحته تحت عنوان: "الزّكاة وأثرها في حل المشـاكل الاجتماعية"[1]، وكان من علامات نبوغه أنْ ألّف كتابه الحلال والحرام في الإسلام وعمره لم يتجاوز السّابعة عشرة.

وفي الصّـــف الرّابع الابتدائي بمعهد الأزهر بطنطا يومئذٍ؛ التقى بالإخوان المســـلمين[2]، وبمرشـدهم الإمام الشّـهيد حسـن أحمد عبد الرحمن مُحَمّد البنّا رحمه الله؛ الذي كان أبوه العالم الموسوعي أحمد البنّا المعروف بالسّاعاتي، وصاحب كتاب "الفتح الرّباني في ترتيب مسند الإمام أحمد الشّـيباني"، وأُعجب بحسـن البنّا أيّما إعجاب، وكان يرى في قوله: "إنّ الإسـلام عقيدة وعبادة ووطن، وجنسـيّة ودين، ودولة وروحانيّة، ومصـحف وسـيف"؛ هو التّصـور الصّـحيح للإسـلام الذي جاء به رسـول الله ﷺ وبلغه عن ربّه ﷻ، وكان يرى بأنّ الطّريق لخلاص الأمّة مما أصـابها هو العودة بها إلى كتاب الله وسـنّة نبيه ﷺ ويتحقّق ذلك من خلال "وسـائل لا بدّ من الأخذ بها: الإيمان العميق، التّكوين الدّقيق، العمل المتواصـل"[3]، فكان ينظر لهذا التّيّار بأنّه مُحقّق الوســـطيّة والاعتدال في واقع الحياة، جامعًا بين السّـــلفية والتّجديد، موازنًا بين الثّوابت والمتغيّرات، محذِّرًا من التّجميد والتّمييع والتّجزئة للإســـلام[4]، ممّا أثّر في مســـاره العلمي والثّقافي فعاش حاملاً لهموم أمّته، ورضـــي بأنْ يكون طريدًا مهاجرًا على أنْ يتزحزح في الأصـــول عمّا تقرر شريعة الإسلام.

ثانيًا: شيوخ وتلاميذ الشّيخ القرضاوي:

من الشّيوخ الذين تتلمذ عليهم الشّيخ القرضاوي؛ الشّيخ حامد أبو زويل: وهو الذي ختم القرآن على يده، وتعلّم القراءة والكتابة عنده وبعض كلمات في العقيدة "صـــفات الله ﷻ"،

---

[1]- السّيرة الذّاتية، الرابط: https://www.al-qaradawi.net/content/.

[2]- يُنظر: مراجعات مع القرضاوي(1)، مرجع سابق، الرابط: https://arabi21.com/story/913785/

[3]- يُنظر: الإخوان المسلمون سبعون عاماً في الدّعوة والتّربية والجهاد، يوسف القرضاوي، 135.

[4]- يُنظر: الصّحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي والإسلامي، يوسف القرضاوي، 42.

وبعضًا من السّيرة النّبوية[1]، وفي المدرسة الإلزاميّة تعرّف على الشّيخ عبد الله زايد بواسطة عمّه وهو من ساعده على الالتحاق بالمدرسة، وكان معلّمه في الصّف الأول الشّيخ علي سليمان خليل وكان يسمّيه "بيرنجي الفصل" أي أوّل الفصل[2]، وفي الصّف الثّاني كان سعيد سليمان ثابت ابن معلّمه سليمان ثابت وهو مدرّسه في أكثر من سنه، ومن شيوخه عبد المطّلب البتّه وهو ابن قريته؛ ومن شجّعه على اختيار دراسة المذهب الحنفي بمعهد الأزهر في طنطا، كما تعرّف على البهي الخولي وهو داعية ومربّي، وزميل وتلميذ لحسن البنا، كما تعرّف على محمد السّيد الوزير الذي كان مهتماً بالرّد على النّصارى، وتتبع أخبار البهائيّة والبابيّة[3].

ومن جملة الذين تتلمذ عليهم كذلك الشّيخ محمد متولي الشّعراوي، والدّكتور عبد الحليم محمود، والشّيخ سيّد سابق، والشّيخ محمد الغزالي، والدّكتور محمد البهيّ، والشّيخ محمود شلتوت، والشّيخ محمّد عبد الله درّاز[4].

ومن تلاميذ الشّيخ القرضاوي البارزين الدّكتور علي القرة داغي، والدّكتور عصام البشير، والدّكتور أحمد الحمّادي، والدّكتور خالد السّعد، والشّيخ مجد مكّي، والشّيخ أكرم كسّاب، والدّكتور عصام تليمة[5]، وغيرهم كثير.

الفرع الثّاني: مؤلّفات الشّيخ القرضاوي وثناء العلماء عليه ووفاته

أولاً: بعض مؤلّفات الشّيخ القرضاوي:

مؤلّفات الشّيخ القرضاوي كثيرة جدّا، تميّزت بسهولة الأسلوب، واعتماده مرجعيّة الكتاب والسّنة، ومنهج السّلف الصّالح، جمع فيها بين الأصالة والمعاصرة، والتّحرّر من التّقليد والعصبيّة

[1]- يُنظر: مذكّرات القرضاوي، 96/1.

[2]- يُنظر: المرجع نفسه، 104.

[3]- يُنظر: المرجع نفسه، 137.

[4]- يُنظر: سيرة ومسيرة، مرجع سابق، الرابط: https://www.al-qaradawi.net/content/.

[5]- ينُظر: يوسف القرضاوي فقيه الدّعاة وداعية الفقهاء، عصام تليمة، 49-53.

المذهبيّة، والتّبعية الفكرية للمذاهب المستوردة، اتسمت بالوسطية والاعتدال[1]، وهذه بعضها موزّعة في أبواب حسب تخصّصها:

1-باب العقائد

1-الدّين في عصر العلم.

2-فصول في العقيدة بين السّلف والخلف.

3-أين الخلل؟

4-قيمة الإنسان وغاية وجوده في الإسلام.

5-القدس قضيّة كل مسلم.

6-السّنة والبدعة.

7-التّحذير من العرف الخاطئ والخداع اللفظي والتّركيز على العقيدة وتأثيرها في العمل.

8-المرجعية العليا في الإسلام للقرآن والسّنة.

9-موقف الإسلام من الإلهام والكشف والرّؤى ومن التّمائم والكهنة والرّقى.

10-وجود الله.

12-حقيقة التّوحيد.

13-الإيمان والحياة.

14-العبادة في الإسلام.

16-ظاهرة الغلوّ في التّكفير.

17-النّاس والحقّ.

18-الرّسول والعلم.

2-باب التّفسير

19-دروس في التّفسير «تفسير سورة الرّعد».

20-كيف نتعامل مع القرآن الكريم.

21-واجبنا نحو القرآن الكريم.

[1]- يُنظر: موقع سماحة الشّيخ يوسف القرضاوي، مرجع سابق، الرّابط: https://www.al-qaradawi.net

3-باب السّنة

22-السّنة مصدر للمعرفة والحضارة.

23-المنتقى من التّرغيب والتّرهيب «جزآن».

24-كيف نتعامل مع السّنة.

25-المدخل لدراسة السّنة النّبوية.

4-باب أصول الفقه

26-فقه الوسطيّة والتّجديد.

27-موجبات تغيّر الفتوى في عصرنا.

28-في فقه الأولويّات «دراسة جديدة في ضوء القرآن والسّنة».

29-الاجتهاد في الشّريعة الإسلامية.

30-دراسة في فقه مقاصد الشّريعة

31-الفتوى بين الانضباط والتّسيّب.

32-كيف نتعامل مع التّراث والتّمذهب والاختلاف؟

33-مدخل لدراسة الشّريعة الإسلامية.

34-الخصائص العامّة للإسلام.

35-الفقه الإسلامي بين الأصالة والتّجديد.

36-عوامل السّعة والمرونة في الشّريعة الإسلامية.

5-باب الفقه

37-الحكم الشرعي في ختان الإناث.

38-تيسير الفقه «فقه الصّيام».

39-أصول العمل الخيري في الإسلام.

40-الحلال والحرام في الإسلام.

41-فقه الزّكاة «جزآن».

42-بيع المرابحة للآمر بالشراء، كما تجريه المصارف الإسلامية.

43-فتاوى معاصرة «جزآن».

44-شريعة الإسلام.

45-السّياسة الشّرعية في ضوء نصوص الشّريعة ومقاصدها.

46-فوائد البنوك هي الرّبا الحرام.

47-الإسلام والفنّ.

48-مركز المرأة في الحياة السياسية الإسلامية.

49-النّقاب للمرأة بين القول ببدعيّته والقول بوجوبه.

50-فتاوى للمرأة المسلمة.

51-جريمة الرّدة وعقوبة المرتدّ في ضوء القرآن والسّنة.

52-قضايا معاصرة على بساط البحث.

53-الأقليّات الدينيّة والحلّ الإسلامي.

54-غير المسلمين في المجتمع الإسلامي.

55-الوطن والمواطنة في ضوء الأصول العقديّة والمقاصد الشّرعيّة.

56-فقه الجهاد.

57-مائة سؤال في الحجّ والعمرة.

6-باب السّلوك

58-التّوبة إلى الله.

59-الورع والزّهد.

60-الطّريق إلى الله.

61-دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي.

62-الصّبر في القرآن.

63-العقل والعلم في القرآن الكريم.

64-التّربية عند الإمام الشاطبي.

65-الحياة الربانيّة والعلم.

66-النيّة والإخلاص.

67-التوكّل.

68-قطوف دانية من الكتاب والسّنة.

7-باب الفكر والثّقافة

69-شمول الإسلام.

70-ثقافة الدّاعية.

71-مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام.

72-غير المسلمين في المجتمع الإسلامي.

73-ملامح المجتمع المسلم الذي ننشده.

74-الإسلام حضارة الغد.

75-الثقافة العربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة.

76-الإسلام بين شبهات الضالّين وأكاذيب المفترين.

77-الأمّة الإسلامية حقيقة لا وهم.

78-رسالة الأزهر بين الأمس واليوم والغد.

79-جيل النّصر المنشود.

80-نساء مؤمنات.

8-باب الصّحوة

81-أولويّات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة.

82-الإسلام والعلمانيّة وجهاً لوجه.

83-المبشّرات بانتصار الإسلام.

84-المسلمون والعولمة.

85-الصّحوة الإسلاميّة بين الجحود والتطرّف.

86-الصّحوة الإسلاميّة وهموم الوطن العربي والإسلامي.

87-من أجل صحوة راشدة.

88-الصّحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرّق المذموم.

89-لقاءات ومحاورات حول قضايا الإسلام والعصر.

90-الوقت في حياة المسلم.

91-ثقافتنا بين الانفتاح والانغلاق.

92-أمّتنا بين قرنين.

93-خطابنا الإسلامي في عصر العولمة.

94-نحن والغرب.

95-الدّين والسّياسة.

96-الحلول المستوردة وكيف جنت على أمّتنا.

97-الحلّ الإسلامي فريضة وضرورة.

98-بيانات الحلّ الإسلامي وشبهات العلمانيين والمغتربين.

9-باب الشّعر والمسرح

99-يوسف الصّديق «مسرحيّة شعريّة».

100-المسلمون قادمون «ديوان شعر».

101-عالم وطاغية «مسرحيّة».

102-نفحات ولفحات «ديوان شعر».

10-باب التّاريخ

103-تاريخنا المفترى عليه.

104-الشّيخ الغزالي كما عرفته.

105-المحنة في واقع الحركة الإسلامية المعاصرة.

106-ابن القرية والكتّاب ملامح سيرة ومسيرة أربعة أجزاء.

107-درس النّكبة الثّانية: لماذا انهزمنا وكيف ننتصر؟

108-الإمام الغزالي بين مادحيه وناقديه.

109-التّربية الإسلامية ومدرسة حسن البنّا.

110-مع أئمّة التّجديد ورؤاهم في الفكر والإصلاح.

111-الشّيخ أبو الحسن النّدوي كما عرفته.

112-البابا والإسلام.

113-موقف الشّيخ الغزالي من السّنة النبوية.

11-باب الخطب والمحاضرات

114-محاضرات الدّكتور القرضاوي.

115-خطب الشّيخ القرضاوي «جزآن»

ثانيًا: عضويّته لبعض الهيئات ومشاركاته في المؤتمرات وثناء العلماء عليه ووفاته:

شارك الشّيخ القرضاوي في عدّة مؤتمرات كثيرة منها؛ المؤتمر العالمي الأوّل للاقتصاد الإسلامي تحت رعاية جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرّمة، المؤتمر العالمي الأول لتوجيه الدّعوة وإعداد الدّعاة تحت رعاية الجامعة الإسلامية بالمدينة المنوّرة، المؤتمر العالمي الأوّل للفقه الإسلامي بالرّياض تحت رعاية جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المؤتمر العالمي الثّاني لتوحيد الدّعوة وإعداد الدّعاة، المؤتمر العالمي الأول لمكافحة المسكرات والمخدّرات والتّدخين وكانا تحت رعاية الجامعة الإسلامية بالمدينة المنوّرة[1].

كما كان الشّيخ القرضاوي عضوًا بارزًا في كثير من المجالس والمؤسّسات والهيئات العالميّة والقطْريّة كالمجلس الأعلى للتّربية، وهيئة الإفتاء الشّرعي وهما في قطر، ورئيس هيئة الرّقابة الشّرعية لمصرف قطر الإسلامي، وبنك قطر الإسلامي الدّولي، ولمصرف فيصل الإسلامي بالبحرين وكراتشي، ولبنك التّقوى في سويسرا، وعضو الهيئة لدار المال الإسلامي، وعضو مجلس الأمناء لمنظّمة الدّعوة الإسلامية في إفريقيا، ومركزها الخرطوم، وعضو مجمع الفقه الإسلامي التّابع لرابطة العالم الإسلامي بمكّة المكرمة، وخبير المجمع الفقهي التّابع لمنظّمة المؤتمر الإسلامي بجدّة، وعضو مجلس الأمناء للجامعة الإسلاميّة العالميّة في إسلام آباد، ومجلس الأمناء لمركز الدّراسات الإسلاميّة في أكسفورد، وعضو رابطة الأدب الإسلامي في الكهنو بالهند، وعضو مجلس إدارة مركز بحوث إسهامات المسلمين في الحضارة في قطر، ونائب رئيس الهيئة الشّرعية العالمية للزّكاة في الكويت، وعضو المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية – مؤسسة آل البيت بالأردن-، وعضو مجلس إدارتها ولجنتها التنفيذية[2].

[1]- ينظر: موقع سماحة الشّيخ يوسف القرضاوي، مرجع سابق، الرّابط: https://www.al-qaradawi.net

[2]- المرجع نفسه.

وهو مؤسّس وعضو في مجموعة من الهيئات العالميّة؛ منها: الاتّحاد العالمي لعلماء المسلمين، ومؤسّسة القدس، الهيئة الخيريّة الإسلامية العالميّة بالكويت، جمعية الاقتصاد الإسلامي بالقاهرة، ومؤسّس موقع إسلام أون لاين[1].

وقد أثنى على الشّيخ القرضاوي كثير من العلماء؛ منهم من تُوُفِيَ قبله ومنهم من لم يقض نحبه بعد، منهم العلامة الشّيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالى، حيث قال: " كتبه لها ثقلها وتأثيرها في العالم الإسلامي"، وقال عنه العلّامة الفقيه الدّكتور مصطفى الزّرقا: "القرضاوي حجّة العصر وهو من نعم الله على المسلمين"، وقال عنه العلّامة الهندي المعروف أبو الحسن النّدوي رئيس ندوة العلماء بالهند: "القرضاوي عالمٌ محقّق و هو من كبار العلماء و المربّين"، وقال عنه الشّيخ محمّد الغزالي: "لقد سبق القرضاوي سبقاً بعيداً " وحينما سُئل عنه قال: "أنا مُدرّسه وهو أستاذي، الشّيخ يوسف كان تلميذي أمّا الآن فأنا تلميذه"، وقال عنه أمير الجماعة الإسلامية بباكستان القاضي حسين أحمد: "القرضاوي مدرسة علمية فقهيّة ودعويّة يجب أن تستفيد الأمّة من نبعها الإسلامي العذب"، وقال وزير العدل والتّعليم في موريتانيا سابقاً وعضو هيئة التّدريس بجامعة الملك عبد العزيز بالمملكة السّعودية؛ عبد الله بن بَيَّة: "القرضاوي إمام من أئمّة المسلمين وضمير الأمّة"، وقال عنه نائب رئيس محكمة الاستئناف بالمحاكم الشّرعية بدولة قطر سابقاً عبد القادر العمّاري: "القرضاوي فقيه التّيسير"، وقال عنه محمد عمر زبير مدير جامعة الملك عبد العزيز بالمملكة العربية السّعودية سابقاً: "القرضاوي حامل لواء التّيسير في الفتوى و التّبشير في الدّعوة "[2].

ورحل العالم الكبير؛ الذي وهب حياته لنشر العلم والفقه والفكر، ولم ينشغل حتى بالرّد على من خالفه في وجهة نظر، أو فتوى، أو رأي؛ لأنّه كان يرى قصر الحياة لا تتّسع لذلك، فليس له أنْ يضيعه في الرّدود والمناقشات التي أكثرها ممّا يسعه الخلاف، إنّه قامة فكريّة وسياسيّة واجتماعيّة كبيرة، بعد أن ترك بصمته في الحياة.

---

[1]- يُنظر: مراجعات مع القرضاوي(1)، مرجع سابق، الرابط: https://arabi21.com/story/913785/

[2]- يُنظر كل هذه الأقوال: يوسف القرضاوي فقيه الدّعاة وداعية الفقهاء، مرجع سابق، من49إلى 53.

توفّي الشّيخ ظهر يوم الإثنين 30 صفر 1444هـ، الموافق لـــ 26 سبتمبر 2022م بالعاصمة القطرية الدّوحة[1]، وتمّ الإعلان عن وفاته عبر حسابه وصفحته وموقعه الرّسمي[2]، رحم الله الشّيخ وأسكنه فسيح جنانه.

[1]- يُنظر: رحيل العلّامة الشّيخ يوسف القرضاوي، نور الدّين قلالة، موقع إسلام أون لاين، أخذته يوم: 2023/4/16م، السّاعة: 14:20، الرّابط: https://islamonline.net/

[2]- المرجع نفسه.

المبحث الثّاني: التّعريف بالقضيّة الفلسطينيّة

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: القضية الفلسطينية في الإسلام

المطلب الثّاني: القضية الفلسطينية تاريخيًا

المطلب الثالث: القضية الفلسطينية إعلاميًا

توطئة

"اكتسب الصّراع الدّائر على أرض فلسطين المحتلة خصوصيّة ميّزته عن غيره من الصّراعات حول العالم، فهو ليس امتدادًا لصراعات لم تتوقف بين القوى المختلفة للسّيطرة على أرض فلسطين لأسباب اقتصادية أو عسكرية وحسب؛ بل إن الصّراع الذي تحياه الأمّة بدرجات متفاوتة مع العدو الصّهيوني شكّل صراعاً تداخلت فيه عدّة عوامل التّاريخ، والدّين، والسّياسة، والثّقافة، والاقتصاد، والرّؤية الحضارية للمنطقة العربية والإسلامية، ودورها في مسيرة الحضارة الإنسانية.

لذا وجب علينا كمسلمين أنْ نتعرّف على مخططات العدو وأهّم ارتباطاته وتحالفاته ورواياته التي تشوِّه التّاريخ الفلسطيني، بما يحقق الوعي به وبمقتضيات وشروط الصّمود والانتصار عليه.

إنّ الوفاء للقضية الفلسطينية، يستوجب فهمها والتّعرف على أسرارها ومكوناتها، والتّضحية في سبيلها، وتبليغها للأجيال القادمة التي يُراد لها أن تجهل قضيتها وتخسر المعركة؛ تلك التي استهدفت: الدّين والأرض والإنسان، كما استولت على وعينا وذاكرتنا الجماعية"[1].

وفيما يلي سأتناول المطالب سالفة الذكر بالتّفصيل.

المطلب الأول: القضية الفلسطينية في الإسلام

"تعتبر فلسطين موطن الرّسالات السّماوية الثّلاث، حيث توجّه إليها إبراهيم عليه السّلام بالهجرة، ثمّ قصدها موسى عليه السّلام في رحلة تاريخية ببني إسرائيل، وعلى أرضها عاش بعض الأنبياء مثل: داوود، وسليمان، وزكريا، ويحيى، وهي مهد عيسى عليه السّلام، على أرضها ترعرع، ثم إليها أُسري بخاتم النّبيين سيّدنا محمد ﷺ، وإليها تهفو قلوب المؤمنين حول العالم، وبسببها ولمكانتها القدسية دارت حروب دينية على أرضها: كالحرب الصّليبية، وكذلك الاحتلال اليهودي الصّهيوني مدعومًا بقوى الاستعمار الحديث"[2].

---

[1]- ينظر: دراسات في القضية الفلسطينية، وليد حسن المدلل وعدنان عبد الرحمن أبو عامر، 1.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، 3.

وسوف أُفصل الحديث في هذا المطلب في ثلاثة فروع:

الفرع الأول: فلسطين أرضها مباركة، ومسجدها قبلة صلاة المسلمين صدر البعثة؛ وأقصى تُشدُّ إليه الرّحال

قال ﷻ: ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ**﴾[الإسراء: 1].

أولًا: مسجد فلسطين تسميته وبناؤه وشدّ الرّحال إليه وكونه مباركًا ما حوله:

قال ابن عاشور: "والمسجد الأقصى هو المسجد المعروف ببيت المقدس الكائن بإيلياء؛ وهو المسجد الذي بناه سليمان عليه السلام[1]، والأقصى؛ أي الأبعد، والمراد بعده عن مكة، بقرينة جعله نهاية الإسراء من المسجد الحرام، وهو وصف كاشف اقتضاه هنا زيادة التنبيه على معجزة هذا الإسراء وكونه خارقًا للعادة لكونه قطع مسافة طويلة في بعض ليلة، وبهذا الوصف الوارد له في القرآن صار مجموع الوصف والموصوف علمًا بالغلبة على مسجد بيت المقدس كما كان المسجد الحرام علمًا بالغلبة على مسجد مكة، وأحسب أن هذا العلم له من مبتكرات القرآن فلم يكن العرب يصفونه بهذا الوصف ولكنهم لما سمعوا هذه الآية فهموا المراد منه أنه مسجد إيلياء، ولم يكن مسجد لدين إلهي غيرهما يومئذ"[2].

وهذا المسجد هو ثاني مسجد في الأرض، وثاني مسجد بناه إبراهيم عليه السلام؛ فقد سأل أبو ذر رضي الله عنه النّبي ﷺ؛ قَالَ: "قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الأَرْضِ أَوَّلَ؟" قَالَ: «**المَسْجِدُ الحَرَامُ**» قَالَ: "قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟" قَالَ «**المَسْجِدُ الأَقْصَى**» قُلْتُ: "كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا؟" قَالَ: «**أَرْبَعُونَ سَنَةً، ثُمَّ أَيْنَمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلاَةُ بَعْدُ فَصَلِّه، فَإِنَّ الفَضْلَ فِيهِ**»[3]، وأُعيد بناؤه[4]

---

[1]- تجديدا لا تأسيسا، فقد أسّسه إبراهيم عليه السلام كما سيأتي.

[2]- التّحرير والتّنوير، ابن عاشور، 14/15.

[3]- رواه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب دون عنوان، 145/4، رقم: 3366، ومسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، 370/1، رقم: 520.

[4]- قال ابن عاشور: " فَهَذَا الْخَبَرُ قَدْ بَيَّنَ أَنَّ الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى مِنْ بِنَاءِ إِبْرَاهِيمَ لِأَنَّهُ حُدِّدَ بِمُدَّةٍ هِيَ مِنْ مُدَّةِ حَيَاةِ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام وَقَدْ قُرِنَ ذِكْرُهُ بِذِكْرِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ"، التحرير والتنوير، 16/15.

على يد سليمان بن داود عليهما السّلام، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**لَمَّا فَرَغَ سُلَيْمَانُ ابْنُ دَاوُدَ عليهما السّلام مِنْ بِنَاءِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سَأَلَ اللَّهَ ثَلَاثًا: حُكْمًا يُصَادِفُ حُكْمَهُ، وَمُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ، وَأَلَّا يَأْتِيَ هَذَا الْمَسْجِدَ أَحَدٌ لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ فِيهِ إِلَّا خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ**» فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَمَّا اثْنَتَانِ فَقَدْ أُعْطِيَهُمَا وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدْ أُعْطِيَ الثَّالِثَةَ**»[1]، "وقصة بناء سليمان عليه السلام إياه مفصلة في سفر الملوك الأول من أسفار التوراة، وقد انتابه التخريب ثلاث مرات: أولاها: حين خربه بختنصر ملك بابل سنة 578 قبل المسيح ثم جدده اليهود تحت حكم الفرس، والثانية: خربه الرومان في مدة طيطوس بعد حروب طويلة بينه وبين اليهود وأعيد بناؤه، فأكمل تخريبه أدريانوس سنة 135 للمسيح وعفى آثاره فلم تبق منه إلا أطلال، والثالثة لما تنصرت الملكة هيلانة أم الإنبراطور قسطنطين ملك الروم (بيزنطة) وصارت متصلّبة في النّصرانية، وأُشرب قلبها بغض اليهود بما تعتقده من قتلهم المسيح كان مما اعتدت عليه حين زارت أورشليم أنْ أمرت بتعفية أطلال هيكل سليمان وأنْ ينقل ما بقي من الأساطين ونحوها فتبنى بها كنيسة على قبر المسيح المزعوم عندهم في موضع توسموا أنْ يكون هو موضع القبر"[2]؛ وهي كنيسة القيامة يومئذ.

ثانيًا: مسجد فلسطين قبلة المسلمين الأولى في صدر البعثة وتُشدّ إليه الرّحال وكونه مباركا ما حوله:

وفي قوله ﷻ: ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ**﴾[الإسراء: 1]؛ إيماء لمسجد ثالث غير المسجد الحرام بأنْ يكون أدْنى، وغير هذا الأقصى؛ وهو مسجد النبي ﷺ؛ والجامع بينها صحة التّعبد بشدّ الرّحال إليها، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**لاَ تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ**

[1]- رواه ابن ماجه في سننه، أَبْوَابُ إِقَامَةِ الصَّلَوَاتِ وَالسُّنَّةِ فِيهَا، بَابُ مَا جَاءَ فِي الصَّلَاةِ فِي مَسْجِدِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، 414/2، رقم: 1408، قال محققوه؛ شعيب الأرنؤوط وآخرون: "حديث صحيح".

[2]- التحرير والتنوير، مرجع سابق، 17/15.

الحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ، وَمَسْجِدِ الأَقْصَى»[1]، "وقوله الذي باركنا حوله صفة للمسجد الأقصى. وجيء في الصّفة بالموصولية لقصد تشهير الموصوف بمضمون الصلة حتى كأن الموصوف مشتهر بالصلة عند السّامعين، والمقصود إفادة أنّه مبارك حوله، وصيغة المفاعلة هنا للمبالغة في تكثير الفعل، مثل عافاك الله.

والبركة: نماء الخير والفضل في الدنيا والآخرة بوفرة الثّواب للمصلين فيه وبإجابة دعاء الدّاعين فيه"[2]. وقد خصّه هنا بذكر البركة دون المسجد الحرام ليس لكونه أفضل منه؛ ولكن لـــمَا تناساه النّاس من مكانته لما لحقه من طمس وتعفيّة، واستحضار النّاس لبركة ومكانة المسجد الحرام؛ وإلا فإن مقامه معلوم ولا أفضلية لغيره عليه، وهذه الأرض مباركة مقدسة لقول ﷻ: ﴿**يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ**﴾[الْمَائِدَة: 21]، وقد جاءت آيات كثيرة تشير إلى هذا المعنى غير هذه، ولم يثبت في حدود بحثي المتواضع، وفيما أعلم؛ أنّه ثالث الحرمين الشّريفين؛ إلا مقالة عند النّاس.

ثُمّ إنّ بيت المقدس قبلة الصلاة الأولى في أول دعوة الإسلام؛ فعن البراء بن عازب ﷺ: قال: «**صَلَّيْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا، أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، ثُمَّ صُرِفْنَا نَحْوَ الْكَعْبَةِ**»[3].

الفرع الثاني: فلسطين أرضها مباركة مقدّسة مما جعل لها من الخصوصيّة ما ليس لغيرها

أولًا: أرض الشّام هي أرض الرّباط، وموطن الطّائفة المنصورة والفرقة النّاجية، ومنزل عيسى عليه السلام:

فعن مُعَاوِيَةَ ﷺ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**لَا يَزَالُ من أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ ما يَضُـرُّهُمْ من كَذَّبَهُمْ ولا من خَالَفَهُمْ حتى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ على ذلك**»، فقال مَالِكُ بن

---

[1]- رواه البخاري، كتاب صحيح البخاري، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، 2/ 60، برقم 1189، ومسلم بنحو هذا اللفظ، كتاب الحج، بَابُ لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ، 1014/2، برقم: 1397.

[2]- التّحرير والتنوير، مرجع سابق، 19/15.

[3]- رواه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة، 374/1، برقم: 525، والبخاري بنحو هذا اللفظ، كتاب الصلاة نحو القبلة، باب التوجه نحو القبلة حيث كان، 88/1، برقم: 399.

يُخَامِرَ سمعت مُعَاذًا يقول: وَهُمْ بالشّام. فقال مُعَاوِيَةُ: هذا مَالِكٌ يَزْعُمُ أَنَّهُ سمع مُعَاذًا يقول: وَهُمْ بالشام[1]، وعن جَابِرَ بن عبد اللَّهِ ﷺ يقول: سمعت النّبي ﷺ يقول: «**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**»، قَالَ: «**فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ، فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَ صَلِّ لَنَا، فَيَقُولُ: لَا، إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ تَكْرِمَةَ اللهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ**»[2].

وعن أبي أُمَامَةَ ﷺ قال: قال رسول اللَّهِ ﷺ: «**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الدِّينِ ظَاهِرِينَ لَعَدُوِّهِمْ قَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ إِلَّا مَا أَصَابَهُمْ مِنْ لَأْوَاءَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ**» . قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَيْنَ هُمْ؟ قَالَ: «**بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ وَأَكْنَافِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ**»[3]، وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قَالَ: «**لَا تَزَالُ عِصَابَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى أَبْوَابِ دِمَشْقَ وَمَا حَوْلَهُ، وَعَلَى أَبْوَابِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَمَا حَوْلَهُ، لَا يَضُرُّهُمْ خِذْلَانُ مَنْ خَذَلَهُمْ، ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ**»"[4]، بل من سكن هذه الأرض محتسبًا كُتِب من المرابطين؛ فعن أبي الدرداء ﷺ قال: "قال رسول الله ﷺ: «**أَهْلُ الشَّامِ وَأَزْوَاجُهُمْ وَذَرَارِيُّهُمْ وَعَبِيدُهُمْ وَإِمَاؤُهُمْ إِلَى مُنْتَهَى الْجَزِيرَةِ مُرَابِطُونَ، فَمَنْ نَزَلَ مَدِينَةً مِنَ الشَّامِ، فَهُوَ فِي رِبَاطٍ، أَوْ ثَغْرٍ مِنَ الثُّغُورِ، فَهُوَ مُجَاهِدٌ**»"[5].

---

[1]- رواه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿**إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾[النحل: 40]، 136/9، رقم: 7460.

[2]- رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، بَابُ نُزُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ حَاكِمًا بِشَرِيعَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، 137/1، رقم: 156.

[3]- رواه أحمد في مسنده، 657/36، رقم: 22320، وقال محققوه شعيب الأرناؤوط وآخرون: "حديث صحيح لغيره دون قوله: "قالوا: يا رسول الله، وأين هم ... إلخ"، وهذا إسناد ضعيف لجهالة عمرو بن عبد الله السَّيْباني الحضرمي، فقد تفرد بالرّواية عنه يحيى بن أبي عمرو السّيباني، ولم يوثقه غير ابن حبان والعجلي"، والذي يظهر لي أنّ الحديث لا ينزل عن مرتبة الحسن، وعدم ذكر وتوثيق الرّاوي عند غير ابن حبان والعجلي ليس قدحا فيه؛ لعدم الجرح فيه من الآخرين، والطّبراني في المعجم الكبير، باب دون عنوان، 145/8، رقم: 7643، قال الهيثمي: " رَوَاهُ عَبْدُ اللَّهِ وِجَادَةً عَنْ خَطِّ أَبِيهِ، وَالطَّبَرَانِيُّ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ"، مجمع الزوائد، 288/7.

[4]. رواه أبو يعلى الموصلي في مسنده، 302/11، رقم: 6417، قال الهيثمي: " رِجَالُهُ ثِقَاتٌ"، مجمع الزّوائد، 61/10.

[5]- قال الهيثمي: "رواه الطبراني من رواية أرطاة بن المنذر، عمّن حدّثه، عن أبي الدّرداء، ولم يسمه، وبقية رجاله ثقات"، مجمع الزّوائد، 60/10، رقم: 16655.

ثانيًا: الطّائفة المنصورة هم أهل الرّباط بأرض الشّام:

ففي حديث أبي أُمَامَةَ ﷺ السّابق؛ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَيْنَ هُمْ؟ قَالَ: «**بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ وَأَكْنَافِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ**»[1].

وعن معاوية بن قرة، عن أبيه قال: قال رسول ﷺ: «**إِذَا فَسَدَ أَهْلُ الشَّامِ فَلَا خَيْرَ فِيكُمْ، لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي مَنْصُورِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ**»[2]، ومع الحديث السابق عند التّرمذي؛ عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده، قال: قلت: يا رسول الله أين تأمرني؟ قال: «**هَاهُنَا**»؛ ونحا بيده نحو الشّام.

قال التّرمذي: "قال محمد بن إسماعيل: قال علي بن المديني: هم أصحاب الحديث: وفي الباب عن عبد الله بن حوالة، وابن عمر، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن عمرو وهذا حديث حسن صحيح"[3]، والذي يظهر أنّهم أهل الرّباط ببيت المقدس وما حوله لدلالة النّصوص وتضافرها حول هذا المعنى.

---

[1]- رواه أحمد في مسنده، 657/36، رقم: 22320، وقال محققوه شعيب الأرناؤوط وآخرون: "حديث صحيح لغيره دون قوله: "قالوا: يا رسول الله، وأين هم ... إلخ"، وهذا إسناد ضعيف لجهالة عمرو بن عبد الله السَّيْباني الحضرمي، فقد تفرد بالرواية عنه يحيى بن أبي عمرو السيباني، ولم يوثقه غير ابن حبان والعجلي"، والذي يظهر لي أنّ الحديث لا ينزل عن مرتبة الحسن، وعدم ذكر وتوثيق الرّاوي عند غير ابن حبان والعجلي ليس قدحا فيه؛ لعدم الجرح فيه من الآخرين، والطبراني في المعجم الكبير، باب دون عنوان، 145/8، رقم: 7643، قال الهيثمي: " رَوَاهُ عَبْدُ اللَّهِ وِجَادَةً عَنْ خَطِّ أَبِيهِ، وَالطَّبَرَانِيُّ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ"، مجمع الزوائد، 288/7.

[2]- رواه التّرمذي في سننه، أبواب الفتن، باب ما جاء في الشام، 485/4، رقم: 2192، قال التّرمذي: " هذا حديث حسن صحيح".

[3]- رواه التّرمذي في سننه، أبواب الفتن، باب ما جاء في الشام، 485/4، رقم: 2192، قال التّرمذي: " هذا حديث حسن صحيح".

الفرع الثّالث: فلسطين أرض الأنبياء وأرض المنشر والمحشر، وموطن النّجاة من الفتن آخر الزّمان

أولًا: فلسطين أرض الأنبياء، ومسرى النبي محمّد ﷺ وبداية معراجه إلى السّماء:

الأنبياء الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم، أو في السّنة عددهم كثير؛ فعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَمْ وَفَّى عِدَّةُ الْأَنْبِيَاءِ؟ قَالَ: «**مِائَةُ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا؛ الرُّسُلُ مِنْ ذَلِكَ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَخَمْسَةَ عَشَرَ جَمًّا غَفِيرًا**»[1]، وقد ارتبط أكثرهم بفلسطين إمّا مولدًا ونشأة، أو هجرة إليها وسكن بها، أو تملكًا وسلطانًا، ومنهم من مرّ بها ومنهم من توفي بها، ومنهم من أُسري به إليها وعرج به منها إلى السّماء، ولا أستطيع إحصاءهم إلا أنّهم كثر، "فعلى أرضها عاش وأقام: إبراهيم، واسحق، ويعقوب، ويوسف، وداود، وسليمان، وصالح، وزكريا، ويحيى، وعيسى؛ عليهم السّلام ممن ورد ذكرهم في القرآن الكريم، وممن ورد ذكرهم في الحديث الصحيح، نبي الله يوشع عليه السّلام، ومرّ بها لوط"[2]، وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: "**البيت المقدّس بنته الأنبياء وسكنته الأنبياء ما فيه موضع شبر إلا وقد صلى فيه نبيّ أو أقام فيه ملك**"[3].

وبيت المقدس مسرى النبي ﷺ، وقصّتها أكثر الشّهرةً، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، أنّه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**لَمَّا كَذَّبَتْنِي قُرَيْشٌ، قُمْتُ فِي الحِجْرِ، فَجَلاَ اللَّهُ لِي بَيْتَ المَقْدِسِ، فَطَفِقْتُ أُخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ**»[4]؛ وهذا لمّا كذّبه قومه في هذه الحادثة.

وهي أيضًا بداية معراج النبي ﷺ إلى السّماء حيث كان لقاؤه مع الله ﷻ، ليفرض عليه الصلاة، ويُريه من آياته، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ**﴾[الإسراء: 60] قَالَ: «**هِيَ رُؤْيَا عَيْنٍ، أُرِيَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ إِلَى**

---

[1]- رواه أحمد في مسنده، 618/36، رقم: 22288، قال محققوه؛ شعيب الأرنؤوط وآخرون: "إسناده ضعيف جدا"، وصححه ابن حبان في صحيحه من حديث أبي ذر مرفوعا كما ذكره الحافظ بن حجر في الفتح، 361/6، كما حسّنه الشّوكاني في الفتح الرّباني، 484/1، وصححه الشيخ الألباني في تخريجه لمشكاة المصابيح، 1599/3، رقم: 5737.

[2]- دراسات في القضية الفلسطينية، وليد حسن المدلّل وعدنان عبد الرّحمن أبو عامر، 12.

[3]- معجم البلدان، ياقوت الحموي، 167/5.

[4]- رواه البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب حديث الأسراء، 52/5، رقم: 3886.

بَيْتِ المَقْدِسِ»، قَالَ: ﴿**وَالشَّجَرَةَ المَلْعُونَةَ فِي القُرْآنِ**﴾ [الإسراء: 60]، قَالَ: «**هِيَ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ**»[1]، وفي حديث مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ ﷺ تفصيل لما رأى النبي ﷺ من آيات ربّه في الإسراء والمعراج، ولقائه الأنبياء والرُّسل وصلاته بهم إمامًا، ومروره من سماء لأخرى، وغيرها من الآيات[2].

ثانيًا: فلسطين أرض المنشر والمحشر:

عن سمرة بن جندب ﷺ، قال: إنّ رسول الله ﷺكان يقول لنا: «**إِنَّكُمْ تُحْشَرُونَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ تَجْتَمِعُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»[3]، وهذا الحشر في الدُّنيا لمن حضر السّاعة[4]؛ وليس حشر الوقوف للحساب؛ لدلالة الحديث على ذلك بأنّ جمعهم يوم القيامة بعد حشرهم إلى بيت المقدس، وفي قوله ﷻ: ﴿**فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ**﴾[إبراهيم: 47، 48]، قال ابن كثير: " أي: وعده هذا حاصل يوم تبدّل الأرض غير الأرض، وهي هذه على غير الصّفة المألوفة المعروفة"[5]، وعن سهل بن سعد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ، كَقُرْصَةِ النَّقِيِّ لَيْسَ فِيهَا مَعْلَمٌ لِأَحَدٍ**»[6]، وعن عائشة ﷺ أنّها سألت النّبي ﷺ عن هذه الآية؛ قلت: أين النّاس يومئذ يا رسول الله؟ قال: «**عَلَى الصِّرَاطِ**»[7]،

---

[1]- رواه البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، بَابُ المِعْرَاجِ، 54/5، رقم: 3888.

[2]- رواه البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، بَابُ المِعْرَاجِ، 52/5، رقم: 3887.

[3]- رواه الطبراني في الكبير، باب السين، 264/7، رقم: 18354، قال الهيثمي: "إسناده حسن"، مجمع الزوائد، 343/10.

[4]- ينظر: فتح الباري، ابن حجر؛ قال: "أَنَّ حَدِيث أَبِي هُرَيْرَة من رِوَايَة عَليّ بن زَيْدٍ مَعَ ضَعْفِهِ لَا يُخَالِفُ حَدِيثَ الْبَابِ لِأَنَّهُ مُوَافِقٌ لِحَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ فِي لَفْظِهِ وَقَدْ تَبَيَّنَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ مَا دَلَّ عَلَى أَنَّهُ فِي الدُّنْيَا لَا بَعْدَ الْبَعْثِ فِي الْحَشْرِ إِلَى الْمَوْقِفِ إِذْ لَا حَدِيقَةَ هُنَاكَ وَلَا آفَةَ تُلْقَى عَلَى الظَّهْرِ حَتَّى يعز ويقل"، 381/11.

[5]- تفسير ابن كثير، 519/4.

[6]- رواه مسلم في صحيحه، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب في البعث والنشور وصفة الأرض يوم القيامة، 2150/4، رقم: 2790، وعند البخاري بنحو هذا اللفظ.

[7]- رواه مسلم في صحيحه، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب في البعث والنشور وصفة الأرض يوم القيامة، 2150/4، رقم: 2791.

وسَـأَلْتُه أيْضًـا عن قَوْلِهِ ﷻ: ﴿**وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَـتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّـماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ**﴾ [الزمر: 67] قَالَتْ: قُلْتُ: فَأَيْنَ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ يَا رَسُـولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «**عَلَى جِسْـرِ جَهَنَّمَ**»[1]، وعن ميمونة رضـي الله عنها، مولاة النبي ﷺ قالت: يا نبي الله أفتنا في بيت المقدس فقال: «**أَرْضُ الْمَنْشَرِ، وَالْمَحْشَرِ ائْتُوهُ فَصَلُّوا فِيهِ فَإِنَّ صَلَاةً فِيهِ كَأَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ**»، قَالَتْ: "أَرَأَيْتَ مَنْ لَمْ يُطِقْ أَنْ يَتَحَمَّلَ إِلَيْهِ أَوْ يَأْتِيَهُ؟" قَالَ: «**فَلْيُهْدِ إِلَيْهِ زَيْتًا يُسْـرَجُ فِيهِ، فَإِنَّ مَنْ أَهْدَى لَهُ كَانَ كَمَنْ صَلَّى فِيهِ**»[2].

ثالثًا: فلسطين موطن النّجاة من الفتن آخر الزمان:

الحشـر على أرض فلسـطين يكون لمن حضـر السّـاعة؛ ولم تحن سـاعته بعد، فتأتي نار تسوق النّاس لهذه حتى تقوم عليهم السّاعة على أرضها؛ فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُـولُ اللَّهِ ﷺ: «**سَـتَخْرُجُ نَارٌ مِنْ حَضْـرَمَوْتَ أَوْ مِنْ نَحْوِ بَحْرِ حَضْـرَمَوْتَ قَبْلَ يَوْمِ القِيَامَةِ تَحْشُـرُ النَّاسَ**» قَالُوا: يَا رَسُـولَ اللَّهِ، فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: «**عَلَيْكُمْ بِالشَّـامِ**»[3]، قال التّرمذي: "وَفِي البَابِ عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ، وَأَنَسٍ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَبِي ذَرٍّ وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَـنٌ صَـحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ"، وقول التّرمذي هذا إنّما يدل على أنّ هذا المعنى جاء في أحاديث كثيرة.

ثُمّ أرض الشّـــام هي الملجأ من الفتن آخر الزّمان وجاء في ذلك عِدّة أحاديث منها؛ عن أبي الدرداء ﷺ قال: قال رسـول الله ﷺ: «**بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ رَأَيْتُ عَمُودَ الْكِتَابِ احْتُمِلَ مِنْ تَحْتِ رَأْسِي، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ مَذْهُوبٌ بِهِ، فَأَتْبَعْتُهُ بَصَرِي، فَعُمِدَ بِهِ إِلَى الشَّـامِ، أَلَا وَإِنَّ الْإِيمَانَ حِينَ تَقَعُ الْفِتَنُ بِالشَّـامِ**»[4]، وليس ذلك فقط؛ بل أثنى عليها رسـول الله ﷺ في أحاديث كثيرة

[1]- رواه التّرمذي في سـننه، أبواب تفسـير القرآن، باب ومن سـورة الزمر، 372/5، رقم: 3241، قال التّرمذي: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ".

[2]- رواه أحمد في مسنده، 597/45، رقم: 27626، قال الهيثمي: "رجاله ثقات"، مجمع الزوائد، 7/4.

[3]- رواه التّرمذي في سـننه، أبواب الفتن، بَابُ مَا جَاءَ لَا تَقُومُ السَّـاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ قِبَلِ الحِجَازِ، 498/4، رقم: 2217، قال التّرمذي: " حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ".

[4]- رواه أحمد في مسنده، 62/36، رقم: 21733، قال الهيثمي: " رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ"، مجمع الزوائد، 58/10.

منها؛ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا حِينَ قَالَ: «**طُوبَى لِلشَّامِ، طُوبَى لِلشَّامِ**» قُلْتُ: مَا بَالُ الشَّامِ؟ قَالَ: «**الْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَجْنِحَتِهَا عَلَى الشَّامِ**»[1].

ولم يُعرف أنّ الشَّمْسَ حُبِستْ عَلَى بَشَرٍ إِلَّا لِنبي الله يُوشَعَ عليه السلام؛ لـــمّا سار لبيت المقدس، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ الشَّمْسَ لَمْ تُحْبَسْ عَلَى بَشَرٍ إِلَّا لِيُوشَعَ لَيَالِيَ سَارَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ**»[2].

فهذه النّصوص وغيرها تجعل المسجد الأقصى وبيت المقدس؛ جزءًا من عقيدة المسلمين لا يمكن التّنازل عنها، أو التّفريط فيها لمَا جاء فيها من فضائل ومآثر.

المطلب الثّاني: القضية الفلسطينية تاريخيا

لن يكون هناك تناول للأحداث إلا بقدر ما يفي بوضوح صورة الواقع الفلسطيني كقضيّة أمّة من حيث التّتابع وتأثير كل طرف فيه.

الفرع الأول: القضية الفلسطينية قبل الحرب العالمية الثّانية

لا شكّ أنّ هناك أحداثًا مهمّة هي التي مهّدت لسقوط فلسطين فريسة في يد الصّهاينة منها:

أولاً: الحرب العالميّة الأولى واتفاقية سيكس ـ بيكو ووعد بلفور:

الحرب العالمية الأولى كانت بين عامي 1914م و1918م، ولسنا نبحث أسبابها ولكننا نبحث آثارها على فلسطين، وخلال هذه الفترة برزت فكرة اقتسام تركة الخلافة الإسلامية إلى مناطق نفوذ بين دول أوروبا؛ فكانت اتفاقية سيكس ـــ بيكو بين مندوبي بريطانيا وفرنسا وكان ذلك عام 1916م؛ وتجسّـــدت في أرض الواقع في مؤتمر ســـان ريمو عام 1920م، فكانت فلسطين من نصيب بريطانيا، ووقعت تحت الانتداب البريطاني بين عامي 1920م و1948م، وفي أثناء هذه الحرب برز دور اليهود في مســاعدتها؛ فظهرت فكرة منح اليهود وطنًا قوميًا ليبنوا

[1]- رواه أحمد في مسنده، 483/35، رقم:21606، وقال محققوه شعيب الأرناؤوط وآخرون: "حديث صحيح".

[2]- رواه أحمد في مسنده، 65/14، رقم: 8314، قال محققوه شعيب الأرنؤوط وآخرون: "إسناده صحيح على شرط البخاري".

عليه دولة لهم وبرعاية بريطانيا، وكمكافأة على مساعدتهم لها؛ فكان وعد بلفور عام 1917م لليهود بفلسطين، وكانت نسبة اليهود بفلسطين يومها لا تتجاوز 6%، ولم يلتفت لنسبة غير اليهود بها حيث كانت تتجاوز 94%[1].

وقامت خلال هذه الأحداث مقاومات شعبيّة لها أثرها على المنتدب البريطاني على أرض الواقع، واستشهد القائد السّوري البطل عزّ الدّين القسّام الذي هاجر إلى فلسطين مبكرًا منذ سنة 1921م؛ فكان عالمًا مجاهدًا دعا أهلها لمقاومة البريطانيين فقاد عدّة معارك ضدهم وتمّ القبض عليه بعد عام 1926م، وأُطلق سراحه عام 1935م، وشارك بعدها في معارك عدّة استشهد في أحدها قرب جنين، وتردد اسمه على جميع المنابر في فلسطين حتى عُرفت الثّورات الفلسطينية يومها بثورة عزّ الدّين القسّام.

ثانيًا: هجرة اليهود إلى فلسطين وسقوط الخلافة الإسلامية والحرب العالمية الثّانية:

بموجب وعد بلفور وانتصار بريطانيا وحلفائها في الحرب العالمية الأولى؛ كثرت هجرة اليهود إلى فلسطين منذ عام 1922م، واستمرت حتى عام 1948م تاريخ نهاية الانتداب البريطاني على فلسطين، فكانت بريطانيا تؤمن لهم طريق هذه الهجرة، وحوّلت بريطانيا ملف فلسطين إلى الأمم المتّحدة، وحينئذ تمّ الإعلان عن دولة الكيان الصّهيوني، وفي هذه الأثناء كان الإجهاز على ما تبقّى من الخلافة الإسلامية؛ بأنْ تولّى كمال أتاتورك رئاسة تركيا وأعلن انتهاء الخلافة الإسلاميّة، وكوّن حسن البنا جماعة الإخوان المسلمين كرد فعل على ذلك، وكانت يومئذ أغلب الدول العربية والإسلاميّة تحت الاستعمار، وفي هذه الأثناء كانت الحرب العالميّة الثّانية بين عامي 1939م و1945م.

[1]- حرب المئة عام على فلسطين، رشيد الخالدي، 44.

الفرع الثّاني: القضـــية الفلســـطينية بعد الحرب العالمية الثّانية وأحداث الانتفاضـــة الأولى ومؤتمرات التّفاوض

هناك أحداث كثيرة متسارعة وقعت خلال هذه الفترة نتناولها كما يلي:

أولاً: أحداث النّكبة الفلسطينية عام 1948م وقيام الكيان الغاصب:

إنّ استمرار هجرة اليهود إلى فلسطين وازدياد عددهم وتكاثرهم، ولجوءهم لشراء الأراضي والمسـاكن والمزارع وإنْ كانت محدودة[1]؛ جعلهم قوة ضـاربة في الحياة الفلسـطينية؛ وبمجرد انتهاء الانتداب البريطاني على فلسطين أعلن الإسرائيليون قيام كيانهم على أرض فلسطين، وهنا تحرك المجاهدون من دول الطّوق الفلسطيني وشاركوا إخوانهم الفلسطينيين جهادهم ضد هذا الكيان، بعد ما جاهدوا المسـتعمر البريطاني من قبل، واسـتطاع الكيان الغاصـب إخماد هذه الحركات وفعلها على الأرض، وكانت مشاركة المسلمين من مختلف البلاد العربية في هذا الجهاد بجيوشها النِّظامية؛ منها مصـر وسـوريا والعراق والأردن والسّـعودية ولبنان؛ وبغير الجيوش النّظامية من المتطوعين؛ وكان ممن شارك بكتائب منظّمة ليست نظاميّة جماعة الإخوان المسلمين.

وسميّت هذه الأحداث بعام النّكبة لما وقع فيها من الإعلان الرّسمي عن دولة الكيان، وهزيمة الجيوش العربية أمام دولة الصّهاينة، وكان مشروع تقسيم فلسطين يومها الحدث الأبرز.

وفي عام 1947م اقترحت الأمم المتحدة تقسـيم فلسـطين إلى دولتين مسـتقلتين، وفي حرب عام 1948م توسّعت دولة الكيان على حساب دولة فلسطين لتشمل أكثر من 77% من الأراضـي؛ لتضـمّ القدس، وسـيطرت الأردن ومصـر على بقية الأراضـي العربية، وفي عام 1967م ضمّ الكيان الصّهيوني هذه الأراضي التي منها قطاع غزّة والضّفة الغربية بما فيها القدس الشّرقية، وهذا ما أسفر عن هجرة ثانية للفلسطينيين قدرت بنصف مليون نسمة.

وقد وضع مجلس الأمن قرار مبدأ السّلام والعدل الدّائم، وانسحاب الكيان الصّهيوني من الأراضي المحتلة، وعقب الأعمال الإجراميّة للكيان سنه 1973م أخرج مجلس الأمن قرار إجراء

[1]- مذكرات القرضاوي، 106/1.

مفاوضات السّلام بين الأطراف المعنيّة، وفي عام 1974م أكدت الجمعية العامة للأمم المتّحدة أنّ للشّعب الفلسطيني حقوقه غير قابلة للتّصرف وله حقّ تقرير مصيره.

وفي جوان 1982م أغار الكيان الصّهيوني على لبنان للقضاء على منظّمة التّحرير الفلسطينية، وتمّ وقف إطلاق النّار وانسحاب قوات منظّمة التّحرير الفلسطينية من بيروت عاصمة لبنان نحو دول الجوار، ووقعت مذابح كبيرة بين الفلسطينيين في مخيّمي صبرا وشاتيلا رغم وعود الصّهاينة بسلامة اللاجئين، وهذا في سبتمبر 1983م.

وفي عام 1987م اشتعلت شرارة الانتفاضة في الدّاخل الفلسطيني ضد الكيان الصّهيوني، فتصدّى لها الكيان بكل وحشيّة وانتقام فكانت الإصابات والخسائر البشريّة كبيرة في صفوف المدنيين الفلسطينيين، وفي عام 1988م أعلن المجلس الوطني الفلسطيني في الدّورة التّاسعة عشر خلال ضيافته في عاصمة الجزائر إقامة دولة فلسطين.

ثانيًا: عملية السّلام في فترة التّسعينات:

عُقدت عدّة مؤتمرات دولية تفاوضية هدفها إرساء حلّ الدّولتين والذي يظهر أنّ الكيان الغاصب لم يكن يعنيه ذلك إلا أنْ يسيطر على عنصر الزّمن في الصِّراع، من هذه المؤتمرات؛ مؤتمر مدريد للسّلام وعقد في عام 1991م للتّسوية من خلال المفاوضات المباشرة على اتجاهين دول العالم العربي من جهة والكيان الصهيوني من جهة أخرى، وفي مفاوضات عام 1993م، اعترفت الحكومة الإسرائيلية بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل للشّعب الفلسطيني، والتّوقيع على الحكم الذّاتي المؤقت الذي عُرِف باتّفاق أوسلو، وأُجِّلت في هذا المؤتمر بعض القضايا إلى مفاوضات قادمة، منها التي عقدت في عام 2000م بكامب ديفيد، و2001م بطابا، ولكنها لم تكن الحاسمة في أمرهم.

ثالثًا: الانتفاضة الثّانية وجدار الفصل العنصري وخارطة الطريق:

انطلقت الانتفاضة الثّانية عام 2000م؛ كرد فعل على جرائم الكيان الصّهيوني وتجاهله لحقوق الفلسطينيين، وفي هذه السّنة كانت قمّة كامب ديفيد الثّانية، وتمكّن الكيان من بناء الجدار الفاصل في الضّفة الغربية، وفي عام 2002م أعادت اسرائيل اجتياح معظم أراضي الضّفة الغربية بعد اندلاع انتفاضة الأقصى، واعتمدت الجامعة العربية مبادرة السّلام العربي؛

الأرض مقابل السّـــلام، وفي عام 2003م أصـــدرت اللجنة الرّباعية[1] الرّاعية للسّـــلام في حلِّ الـدّولتين خريطـة الطّريق الجـديـدة، وتمّ عقـد اتفـاقيّـة جنيف للسّـــلام بين الطّرفين، وفي عـام 2004م كان من الأحداث البارزة؛ وفاة رئيس منظّمة التّحرير الفلسـطينية ياسـر عرفات وتولِّي محمود عبّاس بعده، وفي عام 2005م انسحبت قوات الاحتلال الإسرائيلي من قطاع غزّة تحت ضـــربات المقاومة، وفي 2006م وقعت حرب لبنان بين إســـرائيل وحزب الله، وقدوم اللجنة الرّباعية بعد الانتخابات التّشـــريعية الفلســـطينية لمســـاعدة السّـــلطة على التزامها بالاتفاقية مع إسرائيل، وفي عام 2007م حاصرت إسرائيل قطاع غزّة، وفشل مؤتمر أنابوليس[2] في الوصول إلى اتّفاق للوضـــع الدّائم، وفي عام 2008م كُسِـــر الحصـــار على قطاع غزّة، وفي 2009م شـــنّ الكيان حربًا على قطاع غزّة أسماها عمليّة الرّصـــاص المصـــبوب، وكانت جريمة مكتملة الأركان ضد شعب أعزل.

وفي عام 2010م عُلّقت المفاوضـات بسـبب الاسـتيطان الإسـرائيلي، وفي عام 2011م تقدّم الرّئيس محمود عبّاس بطلب عضـــوية فلســـطين في الأمم المتّحدة، وقد قبِلت اليونســـكو عضويتها.

وفي عام 2012م شنّ الكيان حربًا أخرى على قطاع غزّة أسماها بعمليّة عمود السّحاب، وتمّ منح فلسطين مركز دولة مراقبة غير عضو في الأمم المتّحدة في 29 نوفمبر 2012م[3].

---

[1]- اللجنة الرباعية متكونة من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي وروسيا والأمم المتحدة، يُنظر: قضية فلسطين، موقع الأمم المتحدة على الشّبكة العنكبوتيّة، أخذته يوم: 2023/4/4م، السّاعة: 8:00، الرّابط: https://www.un.org/unispal/ar/

[2]- عقد مؤتمر أنابوليس في 2007/11/27م، بمبادرة من الرّئيس الأميركي جورج بوش، وبحضور ومشاركة رئيس الوزراء الإسرائيلي؛ ايهود أولمرت، ورئيس السّلطة الوطنية الفلسطينية رئيس منظمة التحرير الفلسطينية؛ محمود عباس (أبو مازن) ومشـاركة ممثلين لما يزيد عن أربعين دولة، ومنهم زعماء ورؤسـاء عرب ومسـلمون؛ يُنظر: قراءة في وثائق مؤتمر أنابوليس، موقع منظمة التّحرير الفلسطينية، أخذته يوم: 2023/4/4م، السّاعة: 7:30، الرابط: https://www.prc.ps

[3]- يُنظر: قضية فلسطين، موقع الأمم المتحدة على الشّبكة العنكبوتيّة، أخذته يوم: 2023/4/4م، السّاعة: 8:00، الرّابط: https://www.un.org/unispal/ar/

ومرةً أخرى في عام 2014م يشنّ الكيان الغاصب حربًا على قطاع غزّة أسماها بعمليّة الجرف الصّامد، وفي هذه الأثناء أعلنت الجمعية العامة للأمم المتّحدة تضامنها مع الشّعب الفلسطيني[1]، وفي 12فيفري2020م أصدر مكتب حقوق الإنسان تقريرًا حول المؤسسات المشاركة بالمستوطنات في الأراضي المحتلة.

المطلب الثّالث: القضية الفلسطينية إعلاميًا

لا شكّ أنّ للإعلام الدّور البارز والمهم في إدارة الصِّراعات الدّولية والإقليمية، ولا شكّ أنّه كان للصّهاينة الأداء الأكثر تأثيرًا في المجتمعات؛ فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية، ولمّا تمكّن غيرهم من إمتلاك هذه الآلة تمكّنا من توضيح الصّورة ونقل معانات الفلسطينيين؛ مما جعل أحرار العالم يقفون لصالح القضيّة، وسنفصل الكلام في فرعين.

الفرع الأول: القضية الفلسطينية في الإعلام الفلسطيني والعربي

أولاً: القضية الفلسطينية في الإعلام الفلسطيني:

نشأت الصّحافة في فلسطين آخر القرن التّاسع عشر؛ وأولى الصّحف كان أسمها القدس الشّريف بلغتين؛ العربية والتّركية، وبعدها تطورت إلى العديد من الصّحف والمجلات وهذا خلال الاحتلال البريطاني، وكان لها دور فعّال في زيادة الوعي والدّعم النّفسي، وقد توقّفت الصّحف العربية في الضّفة الغربية وقطاع غزّة بعد نكسة 1967م؛ وأصدرت قوات الاحتلال جريدة اليوم لسدّ الفجوة ولكن محاولتها كانت فاشلة، وسمحت فيما بعد لصحيفة القدس والفجر والشّعب لكن هذه الصّحف تخضع للقوانين التّعسفيّة، كما واجه الصّحفيين العديد من العراقيل والعقوبات كالإقامة الجبرية، والإبعاد، والاعتقال، وغيرها، وهذا لم ينل من عزيمة الصّحفيين وما زادهم إلا إصرارًا؛ وحملوا على عاتقهم رسالة فلسطين المحتلة نحو العالم ومحو الصّورة الزّائفة التي رسمها الكيان نحو الشّعب الفلسطيني.

[1]- قضية فلسطين، ريمكس فلسطين، موقع الجزيرة، أخذته يوم: 2023/4/14م، السّاعة: 17:20، الرابط: remix.aljazeera.com/aja/PalestineRemix/timeline_main.html

إنّ واقع فلسطين اليوم والانقسام المفروض عليها من طرف الاحتلال يوجب علينا التّنويع في شكل الرّسالة الإعلامية باختلاف الأجناس واللغات؛ مع المحافظة على مضمون الرّسالة لضمان وصولها.

إنّ واقع الإعلام الفلسطيني أصبح يحمل كل منهم وجهة سياسية بسبب تعدّد الأحزاب وهذا ما أوقع حالة إرباك في الوسط الإعلامي لتعامله مع الأحداث، وما تميّز به الإعلام الفلسطيني أنّه يأخذ الأحداث كحدث بسيط وليس كقضية توجب حملها على محمل الجد.

ثانيًا: القضية الفلسطينية في الإعلام العربي:

قبل الرّبيع العربي وإبّان انتفاضة الأقصى؛ كانت بعض وسائل الإعلام العربي تولي القضية الفلسطينية أهميّة من حيث تغطية الأحداث، وتقديم التّقارير والمقابلات الصّحفية، وأيضاً إنتاج الأفلام السّينمائية، والوثائقية، والتي كانت تحاكي نضال الشّعب الفلسطيني وإبراز جرائم الاحتلال الإسرائيلي؛ مما خلق حالات التّفاعل والتّضامن مع الشّعب الفلسطيني، فخرجت المظاهرات والاحتجاجات لتجوب العواصم العربية؛ رغم تعرّضها للمنع والتّصدي من قبل قوات الأمن العربية في أقطارها.

لكن بعد الرّبيع العربي غابت القضية الفلسطينية وأخبارها، ومعاناة الشّعب الفلسطيني مع الصّراع العربي الإسرائيلي، حيث أصبحت لا تتعدى أخبارها سوى المساحة الاعلانية، فالإعلام العربي لم يعد يذكر القضية الفلسطينية بحماسة ولا حتى يتناولها بمهنية.

ومنذ بداية الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية والشّعب الفلسطيني يتعرض لأبشع أشكال الجريمة والإرهاب المنظم على أيدي قوات الاحتلال، فتُسلب الأراضي وتُهود القدس ويُقتل الأطفال والنّساء والشّيوخ، والمعتقلات مليئة بالأسرى ذنبهم الوحيد أنّهم دافعوا عن كرامة شعبهم.

فعلى الإعلام العربي أنْ يُصوِّر ما يعيشه الشّعب الفلسطيني من معاناة وإيصال رسالته إلى العالم العربي والإسلامي، ومن مسؤولياته أيْضًا كشف انتهاكات الكيان الصّهيوني للمواثيق والأعراف الدّوليّة، ومحاولته طمس وتدنيس المقدسات؛ وأنْ ينظر هذا الإعلام لهذه القضية

باعتبارها القضية الأمّ للعالم العربي ككل والعالم الإسلامي خاصة، ولكن بكل أسف أنّ الإعلام العربي يتناولها كحدث مرحلي فقط وليس العكس.

"إنّ القضية الفلسطينية اليوم تحوّلت إلى قضية ثانوية في الإعلام العربي فلم يعد الإعلام العربي يتّفق أو يجتمع على رواية واحدة من أجل القضية الفلسطينية أو القدس العربيّة التي تهم كل عربي"[1]، ومع ذلك هناك حالة استثناء من المنظومة الإعلامية العربيّة وهي الإعلام الجزائري وقنوات الجزيرة التي تحمّلت قتل بعض صحفييها؛ على يد الصّهاينة أثناء تغطيتهم للأحداث أحيانًا، حيث تناولت قضية فلسطين وأسرى فلسطين ببالغ الاهتمام، وكان الإعلام الجزائري ينسّق مع الشّبكة العربية لكتاب الرّأي والإعلام وقد ساهم العديد من المؤلفين الفلسطينيين في ذلك بمقالاتهم عن الأسرى ومعاناتهم؛ باعتبار أنّ مسألة فلسطين قضية شرعية وقومية ووطنية.

كما تناولت الصّحف الجزائرية والإعلام الوطني قضية القدس والمصالحة الوطنية الفلسطينية والأسرى واللاجئين الفلسطينيين باهتمام بالغ، ويعود كل ذلك إلى مواقف الحكومة الجزائرية والشّعب تجاه هذه القضية، والدّور البارز في مساندة إخوانهم الفلسطينيين ودعمهم معنويًا وماديًا؛ لأنّهم الشّعب الوحيد الأدرى بأمر الاستعمار ومخلفاته[2]؛ حتى قال شاعر الثورة الجزائرية مفدي زكرياء مستنهضًا الفلسطينيين:

"فليت فلسطين تقفوا خطانا وتطوي — كما قد طوينا السنينا
وبالقدس تهتم لا بالكراسي تميل يسارا بها ويمينا"[3]

---

[1]- دور الإعلام تجاه القضية الفلسطينية وآليات تعزيز التّضامن العالمي إعلامياً مع الشّعب الفلسطيني، أحمد يونس شاهين، مقال على الشّبكة العنكبوتيّة، موقع دنيا الوطن، أخذته يوم: 2023/3/14م، السّاعة: 21:20، الرّابط https://www.alwatanvoice.com/arabic/news

[2]- دور الإعلام الجزائري في دعم القضية الفلسطينية، عمر حلمي الغول، مقال على الشّبكة العنكبوتية، موقع الشّروق، أخذته يوم: 2023/3/6م، على السّاعة: 15:20، الرّابط: https://www.echoroukonline.com

[3]- إلياذة الجزائر، لشاعر الثّورة الجزائرية؛ مفدي زكريا، أخذتها من الموقع الإلكتروني ستار تايمز يوم: 2023/5/25م، الساعة: 17:40، الرابط: http://www.startimes.com/

الفرع الثّاني: القضية الفلسطينية في الإعلام الغربي والصّهيوني

أولاً: القضية الفلسطينية في الإعلام الغربي:

الإعلام الغربي يتكلم عن القضية الفلسطينية كأنّه نزاع بين طرفين داخليين في الدّولة نفسها (فلسطيني وإسرائيلي) ومحتواه الإعلامي خالي تماماً من السّياق التّاريخي للقضية الفلسطينية بل ويتكلم عن الاعتداءات الإسرائيلية بحروبها بشكل متساوٍ ويتعمد سرد تفاصيل القتلى الإسرائيليين، أمّا الشّهداء فهم أرقام في إعلامهم دون أدنى تفاصيل، وهذا يعود إلى مدى تغلغل الإعلام الإسرائيلي في داخل الإعلام الغربي، وتأثيره الكبير في تحرير سياساته ومرتبط بنوعيّة العلاقات الاستراتيجية التي تربط دولة الاحتلال مع هذه الدّول، والملاحظ أنّ الإعلام الإسرائيلي هو السّباق في القصة الإعلامية بكافة تفاصيلها؛ وعلى خطى هذا يسير ذاك، وهذا ما يميزه عن الإعلام الفلسطيني والعربي الذي يبنى مواده الإعلامية على ردّ الفعل، ففي زمن التّطور التّكنولوجي وتعدد وسائل الاتصال وانتشار مواقع التّواصل الاجتماعي قد انفتح المجال أمام حريّة الرّأي والتّعبير، فلا يُمكن أنْ تطمس الحقائق تمامًا، ولا ننسى أنّ هناك رأي عام حر يشمل عددًا من الكتّاب والمثقفين والنّاشطين الغربيين، عُرِفوا بنشر مقالاتهم وما يشاهدونه بأعينهم في الأراضي الفلسطينية من جرائم الاحتلال الإسرائيلي وكان لبعض الجاليات الفلسطينية دورًا في ذلك، فاجتاحت المظاهرات الكثير من العواصم الغربية مما غير من سياسات بعض الدّول التي لا تربطها علاقات إستراتيجية مع الكيان الصّهيوني، فبدأت حملات المقاطعة لمنتجات المستوطنات وكذلك المقاطعات الأكاديمية، وبالتّالي بدأنا نلاحظ التّغيير في التّعامل مع القضية الفلسطينية ولكن ليس بالحجم المطلوب، ولا بالشّكل الذي نريده.

ثانيًا: القضية الفلسطينية في الإعلام الصّهيوني:

"اهتمت المنظمة الصّهيونية العالمية منذ تأسيسها بالإعلام؛ من أجل التّرويج للصّهيونية والهجرة إلى فلسطين؛ حيث قال هرتسل في افتتاحية العدد الأول من أسبوعية الحركة الصّهيونية "دي وولت"، بتاريخ 1897/6/3م: "يجب على هذه الصّحيفة أنْ تكون درعًا للشّعب اليهودي، وسلاحًا ضدّ أعداء الشّعب"، وقبيل تأسيس إسرائيل عام 1948م؛ عمل قادة الحركة الصّهيونية على كافة المستويات التي تمكنهم من القيام بوظيفة الدّولة، وكان الإعلام أحد

أهم هذه المستويات، وقد نشطت خلال تلك الفترة "إذاعة إسرائيل"، وأربع عشر صحيفة صهيونية منها أربع صحف ناطقة بالعربية، وموجهة للفلسطينيين والغرب لتخدم أغراضًا صهيونية؛ ومن أشهر هذه الصحف: صحيفة هآرتس، ويديعوت أحرونوت، ومعاريف، ودافار؛ أمّا الصّحف النّاطقة بالعربية فهي: بريد السّلام، وصحيفة السّلام، واتحاد العمال، وحقيقة الأمر، وكانت أهداف كل تلك الوسائل في الدّعاية والإعلام هي تثبيت أقدام الصّهاينة وترويع وتخويف العرب الفلسطينيين، كذلك الدّعاية من أجل التّرويج للهجرة الصّهيونية إلى فلسطين"[1].

"لقد انتهز الاعلام الاسرائيلي فرصة غياب الإعلام العربي عن السّاحة الفلسطينية وكرّس جميع طاقاته لاستغلال تلك الفجوة الضّخمة في مؤسساتنا الإعلامية، وأخذ يُروّج للعالم فكرة أنّه صاحب الحقّ وأنّ الشّعب الفلسطيني ليس أعزلاً ويمتلك عقلاً اجراميًا ولا يمكن لدولة إسرائيل التّعايش مع إرهابهم.

ثم تطورت أساليبهم التّحريفية للحقائق وطالت مواقع التّواصل الاجتماعي فأصبحت منبرًا أساسيًا لهم، به مئات الصّفحات المشبوهة التّابعة لجهات رسميّة وغير رسميّة تقوم يوميًا ببث الأخبار الحصريّة المكذوبة على أنّها حقيقة واقعية"[2].

"فكان للإعلام الإسرائيلي يتحرك بخطوات مدروسة وعلى مدى بعيد، حيث جعل فكرة السّلام لدى الشّعب والحكومة اليهوديّة؛ هي المسألة التي ينبغي التّسليم بها كأمر واقع من طرف الفلسطينيين، وكان السّلاحُ موجهًا لصدور الفلسطينيين وفي ليلة وضحاها استطاع هذا الإعلام أنْ يُظهر السّلاحُ بيدِ الفلسطيني، مُصوّرًا إيّاه على أنهُ ظالم وينتهكُ حقوقَ البشرية، وفي الانتفاضة كان المذياع والجريدة وسيلة المواطن الفلسطيني البسيط لمعرفة الخبر، تجتمع العائلة كل

[1]- الإعلام الإسرائيلي: بنية، أدوات، أساليب عمل، مقال دون كاتب، موقع شبكة وفاء الإعلامية، أخذته يوم: 2023/4/20م، السّاعة: 11:20، الرّابط: https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=8788

[2]- يُنظر: الإعلام الإسرائيلي.. كيف مزقت إسرائيل الشعب الفلسطيني؟، ناصر السائح، موقع الجزيرة، أخذته يوم: 2023/4/11م، السّاعة: 8:00، الرّابط: https://www.aljazeera.net/blogs/2017/8/13

يوم لتستمع للنّشرة الاخبارية اليومية، وكان الاحتلال يقتحم مقرات الإذاعات ويسرق مُحتوياتها ويعيثُ خرابًا بها وأحيانًا يَعتقل من يتواجد داخل تلك المباني، ويبث التّسجيلات الصّوتية عبرها، مفادها أنْ تقوم المقاومة بتسليم سلاحها"[1].

"وفي حروب إسرائيل ضد الفلسطينيين كان التّعتيم الاعلامي يتضخّم عامًا بعد عام، فبدأ حينها بتطوير منظومته الاعلامية تدريجيًا وضخّ الأكاذيب وتشويه الصّورة الحقيقية للمقاومة حينها ونشر النّزاعات الدّاخلية بين حركة حماس وحركة فتح، وتحكّمت إسرائيل بمنابر الإعلام الخارجية وبدأ الصّحفيون الإسرائيليون بنشر مقالاتهم داخل إسرائيل والدّول الغربية؛ محرضة العالم ضد الفلسطينيين وإظهار أنفسهم بدور الضّحية وأنّ إسرائيل كانت مجبرة على خوض الحرب"[2].

[1] – يُنظر: الإعلام الصّهيوني والفلتان الأخلاقي، نسيم الخوري، 28.

[2]– يُنظر: الإعلام الإسرائيلي.. كيف مزقت إسرائيل الشعب الفلسطيني؟ مرجع سابق،
الرّابط: https://www.aljazeera.net/blogs/2017/8/13

المبحث الثّالث: جهود الشّيخ القرضاوي في دعم القضية الفلسطينية

وفيه مطالبان:

المطلب الأول: القضية الفلسطينية في كتابات الشّيخ القرضاوي

المطلب الثّاني: القضية الفلسطينية في خطب الشّيخ القرضاوي وبرامجه الإعلاميّة

توطئة:

"ارتبط اسم الشّيخ القرضاوي مبكراً بالقضية الفلسطينية، حيث خرج عام 1940م في مظاهرات احتجاجاً على وعد بلفور، وزارها في نهاية الخمسينيات، وصلّى بأهل غزّة في شهر رمضان، وفق ما تشير إليه صحيفة "قدس برس" الفلسطينية، كما احتلت فلسطين مساحة من كتبه ومؤلفاته المتنوعة، وأفردها بكتاب حمل عنوان "القدس قضية كل مسلم"، وكانت له مشاركات فعّالة في المؤتمرات والفعاليات الدّولية الخاصة بالقضية الفلسطينية، وكانت فتاواه هي المرجع الأساسي في كفاح الشّباب الفلسطيني ومقاومتهم.

ويرى الشّيخ القرضاوي أنّ أرض فلسطين أرض مباركة بنصوص القرآن والسّنة، وأنّها وقف إسلامي لا يحل لأحد أنْ يتنازل عنها، كما يرى أنّ الجهاد فرض عين على أهل فلسطين والمسلمين كافة لتحريرها.

وحول التّطبيع، تؤكد فتاوى الشّيخ القرضاوي منع كل أشكاله، حيث دعا إلى وجوب مقاطعة الاحتلال سياسيًا واجتماعيًا واقتصاديًا وثقافيًا، مؤكدًا حرمة أي اتصال مع دولة الاحتلال؛ لأنّها دولة محاربة، لا يجدي معها أي حوار"[1].

ودعم الشيّخ القرضاوي للقضية الفلسطينية يتمثل في كل جهد مادي أو معنوي بذله الشّيخ لنصرة الفلسطينيين، أو تعزيز موقفهم، والإشادة بأعمالهم وبطولاتهم، وبيان عدالة قضيتهم، أو كشف حال الصّهاينة أو تخذِلِهم ماديّا أو معنويّا، وبيان ظلمهم واعتداءاتهم على المجتمع الفلسطيني الأعزل.

[1]- يُنظر: رحيل الشّيخ يوسف القرضاوي، مرجع سابق، الرّابط: https://alkhaleejonline.net/

المطلب الأول: القضية الفلسطينية في كتابات الشّيخ القرضاوي

تصـــدّى الشّـــيخ القرضـــاوي في كتاباته في العديد من الاتجاهات بما يخدم القضـــية الفلسـطينية؛ سـواء كتابة عن اليهود وأعوانهم من الخارج، أو موقفه من المؤلفات والشّـخصـيّات التي تحمل موقفًا باهتًا أو متخاذلاً من القضية الفلسطينية؛ والتي لم يظهر منها الدّعم الواضح في هذا الاتجاه، ومن أبرزهم من تصـدى لهم طه حسـين، ومحمد رشـيد رضـا، وشـكيب أرسـلان، وجرجي زيدان، ومحمد عبده، وجمال البنا، وغيرهم، ولنأخذ على ســـبيل المثال قول جرجي زيدان: "أخشـى أنْ تصـير فلسـطين كلها لليهود"[1]؛ فيحمل هذا التحذير إشـارة إلى أنّه لا ضـير أنْ يكون جزء منها للكيان الصّـهيوني، وهذا ما جعل الشّـيخ القرضـاوي ينبري لمواجهة فكرهم التّغريبي الذي يدعو للانســلاخ عن ثوابت الأمّه الإســلاميّة[2]، كما أنّ تزايد عدد الزّوار والوفود الصّـهاينة إلى مصـر في تلك الفترة زاد الطين بلة وصـارت لدى تلك الشّـخصـيات قناعة مفادها إمكانية التّســليم بالأمر الواقع في إطار التّعايش السّــلمي مع اليهود، حيث بلغ عدد الوافدين سنة 1947م؛ 64484 صهيونيًا، وبعد ذلك حصل العديد منهم على الجنسية المصرية[3].

وسـوف نفصّـل من كتابات الشّـيخ القرضـاوي موقفه حول القضـية الفلسـطينية؛ من خلال انتقاء جملة منها فقط، وإلا فإن الشّيخ قلّ ما يخلو مؤلف له من الحديث عنها، وسوف يكون ذلك في ثلاثة فروع.

---

[1]- طه حسين والصهيونية، دون كاتب، موقع رويترزـ REUTERZـ، أخذته يوم: 2023/5/26م، على ساعة: 16:50، الرابط: https//www.reuters.com

[2]- ينظر: أعداء الحل الإسلامي، يوسف القرضاوي، 85.

[3]- المشروع الصّهيوني – الاختراق الصهيوني لمصر من 1917 حتى 2017، مرجع سابق، 19.

الفرع الأول: القضية الفلسطينية تعتبر أحد هموم الوطن العربي والإسلامي

أولاً: مقاومة التّخاذل والاستسلام أمام الكيان الصّهيوني، والحثُّ على معرفته من مصادر كثيرة:

قال الشّيخ القرضاوي: "إنّ همّ التّخاذل والاستسلام أمام الاغتصاب الصّهيوني، والخطر الإسرائيلي، همٌّ كبير وجسيم يزداد كبرًا وجسامة بمضي الأعوام، ذلك لأنّنا وهنَّا ودعونا إلى السّلم في مواجهة قوم قام كيانهم كله على الحرب والعدوان، حتّى حرّف بعض منّا كلم القرآن عن مواضعه فزعم أنّهم جنحوا للسّلم فلنجنح لها، ولنتوكل على الله! وما جنح القوم لها يوما، وكان علينا أنْ نعرف عدونا على حقيقته، كما هو؛ لا كما نريده أنْ يكون"[1].

فهو يعيب على الأمّة تعرُّفها بالصّهاينة كما تريد أنْ يكون هذا العدو، لا معرفته كما هو على حقيقته؛ وهذا الذي يجب التّمسك به، ثُمّ تحدّث عن مصادر معرفة هذا العدو؛ فقال: "ومصادر معرفته كثيرة وميسورة، منها: كتاب ربنا القرآن الكريم، وكتبهم المقدّسة نفسها التي وصفتهم بما وصفت، وتاريخهم معنا من قديم، ومع العالم كله، وواقعهم الحاضر معنا منذ أرادوا أنْ يقيموا وطنًا لهم على أنقاضنا، وما يكتبونه عن أنفسهم، وما يكتبه الآخرون عنهم، وهو شيء كثير"[2]، ثُمّ يُنبّه الشّيخ إلى ظاهرة الغثائيّة التي ينبغي الانخلاع عنها؛ فيقول: "إننا لسنا قليلاً في العدد، ولكننا -كما جاء في الحديث النبوي -كثرة كغثاء السّيل، والغثاء، ما يحمله السّيل من حطب وورق، وأعواد وغيرها، مما يتصف بالخفّة والسّطحية وعدم التّجانس وفقدان الهدف، كما أشار هذا الحديث إلى أنّ الوهن الحقيقي يبدأ داخل الأنفس، وإنْ كان معها العتاد والسّلاح، إنّه حب الدّنيا وكراهية الموت!"[3].

---

[1]- الصّحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي والإسلامي، يوسف القرضاوي، 155.

[2]- المرجع نفسه، 155.

[3]- المرجع نفسه.

ثانيًا: علينا الأخذ بالأســـباب في مواجهة هذا الكيان الغاصـــب التي نمتلكها ولكن علينا تفعيلها:

وهو يشير هنا إلى ضرورة عدم احتقار النّفس، وعدم تضخيم العدو الصّهيوني أكثر من حقيقة، ثُمّ متى ملك الفرد والجماعة إيمانًا عميقًا عزيمة جازمة؛ أمكنهم صـنع العجائب؛ والواقع يُصـدّق ذلك، فقال الشّـيخ القرضـاوي: "لقد أسـقط إخواننا المجاهدون الأفغان بصـمودهم العبقري حجّة أولئك الذين يقولون: ماذا نستطيع أمام القوى العالمية؟

أجل، أثبت الذين بدأوا جهادهم ببضع بنادق عتيقة، ثمّ غنموا السّلاح بعد ذلك من عدوهم: إنّ الإيمان خليق أنْ يصـنع العجائب وأنْ يجعل من الأميين وأشـباههم قوة تحتار في أمرها الدّولة الكبرى الثّانية في العالم، كما أثبت الصّائمون القائمون في حرب العاشر من رمضان أنّ إسـرائيل ليسـت كما زعموا القوة التي لا تقهر، فقد اسـتطاعوا أنْ يَعْبُروا القناة، ويقتحموا خط بارليف، ويقهروا القوة المزعومة"[1].

ثالثًا: إنّ في التّاريخ لعبرة، وليس من مصـــلحة الأمّة إخراج الدّين من المعركة مع اليهود؛ وهم يقاتلوننا باعتبار حربهم معنا دين:

وهنا مرةً أخرى يريد الشّيخ القرضاوي من الأمّة أنْ تعتبر بالقصص القرآني وتاريخ أمّتنا، فقال: "وقديمًا قالوا عن التّتار مثل ما قالوه حديثًا عن إسرائيل؛ قالوا: إذا قيل لك: إنّ التّتار قد انهزموا فلا تصـدّق، وبعد سـقوط بغداد سـنة 656هـ وانتشـار الرّعب في العالم كله من هؤلاء الغزاة الجدد المدمرين، رفض القائد المملوكي سـيف الدّين قطز تهديد قائد التّتار، وإنذاراته التي تقذف بشـرِّ الوعيد والتّهديد، بل بادر بقتل رسله إليه، على غير ما عُرف من سنة المسـلمين، إيذانا بأنْ لا سبيل غير الحرب ولا بديل عن الصّدام المسلّح.

وكان اللقاء التّاريخي الحاسـم في 25 من رمضـان سـنة 658هـ في معركة عين جالوت وسـجل التّاريخ النّصـر لقطز وجنوده من أبناء مصـر على جيوش التّتار، ولم يمض على سـقوط بغداد إلا عامان!"[2]، ثُمّ قال: "كان مفتاح النّصـــر في تلك المعركة كلمة قطز التي أطلقها

[1]- المرجع السّابق نفسه، 156.

[2]- المرجع نفسه.

كالقنبلة المدويّة و إسلاماه!، إنّ معركتنا مع إسرائيل في جوهرها معركة دينية، وإن اتخذت أبعادًا سياسية واقتصادية وقومية، بل إن القوميّة في النّظرة اليهوديّة الأصيلة؛ ممتزجة بالدّين امتزاج الجسم بالرّوح، فلا معنى للقومية عندهم بغير دين، وعندهم ثالوث مقدس ممتزج بعضه ببعض: الإله ... والشعب ... والأرض.

وليس من المنطق ولا من الأمانة، ولا من المصلحة إخراج الإسلام من المعركة مع الصّهيونية، تحت دعاو لا يسندها علم ولا برهان، إلا مخاوف ومجاملات، والنّتيجة أنْ ندخل المعركة مع العدو وهو مسلح بتعاليم التّوراة وندخلها نحن مجردين من تعاليم القرآن"[1].

الفرع الثّاني: القضية الفلسطينية تعتبر قضية كل مسلم وكل عربي

أولاً: كلّ فرد في الأمّة عليه مسؤوليّة تجاه قضية فلسطين فلنبادر لإنقاذها:

قال الشّيخ القرضاوي في مقدّمة كتابه القدس قضية كل مسلم؛ مبيّنًا أهمّية قضية فلسطين: "فهذه هي الرّسالة العاشرة من رسائل ترشيد الصّحوة، وهي تتحدث عن قضية في غاية الأهميّة والخطورة علينا نحن العرب والمسلمين، حيثما كنّا في أرض الله.

فالقدسُ في مهبِّ الرّيح، في مواجهة الخطر الدّاهم، الخطر الصّهيوني الذي بيت أمره، وحدد هدفه، وأحكم خطته لابتلاع القدس وتهويدها، وسلخها من جلدها العربي والإسلامي، وقد أعلن قراره ولم يخفه، وتحدّى وتصدّى وتعدّى، ولم يجد من أمّة الإسلام –على امتدادها واتساعها– من يصدّه ويردّه، وقديمًا قالوا في الأمثال: قيل لفرعون: ما فرعنك؟ قال: لم أجد من يردّني!"[2]، ثُمّ بيّن أهمّية هذه الرّسالة التّنبيه، والتّذكير والتّشجيع والتّثبيت؛ فقال: "إنّنا في هذه الصّحائف نريد أن ننبه الغافلين، أن نوقظ النّائمين، أنْ نذكّر النّاسين، أنْ نشجّع الخائفين، أنْ نثبت المترددين، أنْ نكشف الخائنين، أنْ نشدّ على أيدي المجاهدين، الذين رفضوا الاستسلام، وتحرروا من الوهن، وصمّمُوا على أنْ يعيشوا أعزاء، أو يموتوا شهداء.

إنّ القدس ليست للفلسطينيين وحدهم، وإنْ كانوا أولى النّاس بها، وليست للعرب وحدهم، وإن كانوا أحقّ الأمّة بالدّفاع عنها، وإنّما هي لكل مسلم أيًّا كان موقعه في مشرق

[1]– الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي والإسلامي، مرجع سابق، 155.

[2]– القدس قضية كل مسلم، يوسف القرضاوي، 3.

الأرض أو مغربها، في شمالها أو جنوبها، حاكمًا كان أو محكومًا، متعلمًا أو أميًّا، غنيًا أو فقيرًا، رجلاً أو امرأةً، كل على قدر مكنته واستطاعته، فيا أمّة الإسلام، هبوا، فقد جدّ الجدّ، ودقت ساعة الخطر، القدس، القدس، الأقصى، الأقصى، ﴿**وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلى عالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾[التّوبة: 105]"[1].

ثانيًا: لم نختلف في قدسية القضية الفلسطينية عند المسلمين والعرب:

يؤكد الشّيخ القرضاوي هنا أنّ الأمّة المسلمة والعربية مجمعة على مكانة فلسطين عندهم، لكونها؛ القبلة الأولى للمسلمين، وأرض الإسراء والمعراج، وثالث المدن المعظمة، وأرض النّبوات والبركات، وأرض الرّباط والجهاد؛ فقال: "القدس في الاعتقاد الإسلامي، لها مكانة دينية مرموقة، اتّفق على ذلك المسلمون بجميع طوائفهم ومذاهبهم وتوجهاتهم، فهو إجماع الأمّة كلّها من أقصاها إلى أقصاها، ولا غرو أنْ يلتزم جميع المسلمين بوجوب الدّفاع عن القدس، والغيرة عليها، والذّود عن حماها وحرماتها ومقدساتها، وبذل النّفس والنّفيس في سبيل حمايتها، وردّ المعتدين عليها. وقد اختلف المسلمون، والعرب، والفلسطينيون في الموقف من قضية السّلام مع إسرائيل، هل يجوز أو لا يجوز؟ وإنْ جاز؛ هل ينجح أو لا ينجح؟"[2]، ثُمّ يقول: "ولكنّهم جميعًا –مسلمين وعربًا وفلسطينيين– لم يختلفوا حول عروبة القدس، وإسلاميتها، وضرورة بقائها عربية إسلامية، وفرضية مقاومة المحاولات الإسرائيلية المستميتة لتهويدها، وتغيير معالمها، ومسخ شخصيتها التّاريخية، ومحو مظاهر العروبة والإسلام والمسيحية منها. فللقدس قدسيّة إسلامية مقدورة، وهي تمثل في حسّ المسلمين ووعيهم الإسلامي"[3]، ثُمّ أخذ يُدلِّلُ على مكانتها عند المسلمين؛ وقد تناولنا هذا في المبحث الثّاني.

---

[1]– المرجع السّابق نفسه، 3.

[2]– المرجع نفسه، 5.

[3]– المرجع نفسه.

ثالثًا: على الأمّة ألا تنساق وراء المستسلمين من الفلسطينيين، فهم يسيرون خلف أوهام:

الشّيخ القرضاوي هنا يُبين أنّ لا نية لإسرائيل في إعطاء العرب شبرًا من أرضهم وإنْ وعدتهم بذلك، ويأس البعض ليس مبررًا للسير خلف السّراب؛ لأسباب ذكرها، فقال: "إنّ الاستسلام الفلسطيني الذي دفع إليه تسرب الوهن إلى بعض الأنفس، واليأس إلى بعض القلوب والشّعور بالمرارة من تخاذل الكثيرين من العرب، وارتماء بعضهم في أحضان الأمريكان، وسقوط السّوفيت، والإحساس بالرّعب من الوحش الأمريكي، وتحيزه الدّائم لربيبته إسرائيل، واستطالة طريق الجهاد، وكثرة تكاليفه، وضحاياه؛ كل أولئك سارع بدفع عدد من القادة الفلسطينيين إلى قبول السّلام الأعرج، الذي عرضته إسرائيل، تحت عنوان الأرض مقابل السلام"[1]، ثُمّ أردف قائلاً: "يعنون أنْ تتخلى إسرائيل عن الأرض الفلسطينية والسّورية واللبنانية التي احتلها عام 1967م؛ في مقابل سلامها، بحيث لا يناوشها أحد ولا ينازعها، باختصار: هذا القول يعني: "أرض العرب في مقابل سلام إسرائيل"، أي يردّون إلينا أرضنا المحتلة لينعموا بالسّلام، معنى هذا: أنّ الأرض التي أخذوها بقوة السّلاح وبالدّم والعنف أمست ملكًا لهم، وأمسى لهم الحق عليها، وهم يتنازلون عنها ليفوزوا بالسّلام!"[2]، ثُمّ يتعجّب من قبول العرب لمفاوضات لا آفاق لها، فقال: "وقَبِل العرب المفاوضات على هذا الأساس الأعوج، وأعطوا إسرائيل السّلام، ولكنّها لم تعطهم شيئًا، باعت لهم الترام! كما تحكي الحكايات عن القاهري الماكر والصّعيدي السّاذج، ما معنى سلام يترك المشاكل الكبرى الأساسية كلها معلقة: مشكلة القدس، مشكلة الاستيطان، مشكلة اللاجئين، مشكلة الحدود؛ هذه المشكلات الخطيرة معلقة مؤجلة، لا تُبحث إلا في نهاية المفاوضات، ولم يسأل أحد: وإذا لم نتفق عليها في النّهاية فماذا يكون الموقف؟"، ثُمّ قال: "والحقيقة أن هذه المشاكل كانت معلقة ومؤجلة عند العرب، ولم تكن مؤجلة ولا معلقة عند إسرائيل، فقد أعلن إسحاق رابين عشية توقيع الاتفاق في أوسلو

[1]- المرجع السّابق نفسه، 20.

[2]- المرجع نفسه.

قائلاً ومصـرحًا: جئتكم من أورشـليم القدس العاصـمة التّاريخية والأبدية والموحدة لشـعب إسرائيل!"[1]، فما الوهم بعد هذا إنْ لم يكن ذلك وهم؟

الفرع الثّالث: إشـادة الشّـيخ القرضـاوي بفهم الإسـلاميين للصّـراع مع الكيان الصّـهيوني وبالشّهداء والمجاهدين على أرض فلسطين

أولاً: الوعي المبكر عند الشّـيخ القرضـاوي، وعند الإسـلاميين بطبيعة الصّـراع مع الكيان الصّهيوني، وقيامهم بفعل الممكن:

فمنذ المرحلة الثّانوية من دراسـته؛ كان الشّـيخ القرضـاوي مهتمًّا بهذه القضـية، فقال: "كانت قضـية فلسـطين طيلة المرحلة الثّانوية قضـية هامّة وحيّة وسـاخنة في نفوسـنا، وكان الإسلاميون أكثر اهتمامًا بها من الوطنيين، فكثير من الوطنيين لم يكونوا يدركون بوضوح خطورة المشـروع الصّـهيوني على المنطقة، حتى سُئل أحد رؤسـاء الحكومات في مصـر يومًا عن شـيء يتعلق بفلسطين، فكان ردُّه المؤسف: أنا رئيس وزراء مصر؛ لا رئيس وزراء فلسطين"[2]، ثُمّ قال: "ولا عجب أن كنا نُسَيِّر من أجلها المظاهرات، وتدوّي الهتافات، ونلقي الخطب النّارية، وننشئ القصائد الثّورية، ونثير الطّلاب والجماهير، لتهتف لفلسطين، وكنّا ننتهز فرصة ذكرى وعد بلفور وغيرها لإحياء القضـية"[3]، فكان يُشـيدُ بمن يبذل جهدًا لمناصـرة هذه القضـية، فقال في حقّ حسن البنّا وأمين الحسيني: " كان حسن البنا على وعي كامل بهذه الحقائق كلها، ويجتهد أنْ يشـيعها بين النّاس، وأنْ يزيح عن الأعين الغشـاوات حتّى تَرى، ويُزيل الوقر من الآذان حتّى تسمع، وكان له علاقة برجال فلسطين، وعلى رأسهم المجاهد الكبير الحاج أمين الحسيني، وكان يجنّد مجلته النذير ثُمّ الإخوان لإيقاظ الأمّة نحو القضـية وتطوراتها، وينتهز فرصـة ذكرى الإسـراء والمعراج، ليذكر بالمسجد الأقصى، كما يتخذ من 2 نوفمبر ذكرى وعد بلفور لتعبئة الأمّة ضد هذا الوعد الذي صـدر ممن لا يملك لمن لا يسـتحق، والذي علّق عليه الحاج أمين بقوله: "إنّ

[1]- المرجع السّابق نفسه، 20.

[2]- مذكرات القرضاوي، مرجع سابق، 106/1.

[3]- المرجع نفسه.

فلسطين ليست وطنًا بغير شعب حتّى تستقبل شعبًا بغير وطن!"[1]، ثُمّ أشاد بالدّور الذي لعبه علماء الأمّة ودعاتها في "مقاومة موجة الغفلة التي غشيت الأمّة، وموجة الاتهام والتّخوين لأهل فلسطين، الذين أشاعوا عنهم زورًا بأنّهم باعوا أرضهم لليهود، وأنّهم تقاعسوا عن الجهاد، وهذه أكاذيب لفّقها اليهود والمستعمرون، فالواقع أنّ الذي بيع من أرض فلسطين لا يتجاوز 2% منها، وكان الذين باعوها من الأجانب ومن غير المسلمين، كما أنّ أهل فلسطين قاوموا المشروع الصّهيوني بكل ما في وسعهم، ولكن الانتداب البريطاني على فلسطين كان يقف في سبيلهم، ويمنعهم من امتلاك أي سلاح يدافعون به عن أنفسهم، على حين يتيح لليهود كلّ أسباب القوة، بل العدوان"[2]، وأشاد بمن ذهب لأرض فلسطين لتوعيّة أهلها بالخطر الذي يتهدّدهم، فقال: "وفي سنة 1946م أُرسل العالم الدّاعية الشّيخ عبد المعزّ عبد السّتار، ليطوف بمدن فلسطين مشرّقًا ومغرّبًا، لتنبيه العقول، وإحياء القلوب، وإشعال المشاعر، وتجميع الصّفوف، وقد بقي الشّيخ عبد المعزّ ــ كما سمعت منه ــ شهرين كاملين في فلسطين، ولكنّه عاد من هناك يحمل همًا كبيرًا، ويشفق على مصير فلسطين، فحينما زار المسجد الأقصى لم يجد فيه غير صفين أو ثلاثة، فآلمه ذلك أشد الإيلام، ولـمَّا قال لبعض المقدسيين ذلك، قال له: صحيح أنّ الصلاة ثقيلة عليهم، ولكن إذا ناديتهم إلى المعركة لبوا النّداء في سرعة البرق، وقال لهم الشّيخ: إنّ أول الجهاد أنْ نجاهد أنفسنا، وأنْ ننتصر عليها؛ والله تعالى يقول: ﴿**اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ**﴾[البقرة: 45]"[3].

"ومما لاحظه الشّيخ أنّ القادة كلهم غائبون، الحاج أمين الحسيني منفي في الخارج، والآخرون متفرقون، كما لاحظ أنّ اليهود يعملون ليل نهار، وفي غاية من اليقظة والاستعداد، والعرب ليسوا على هذا المستوى، ولهذا حين عاد إلى مصر قال للأستاذ البنا: الحقيقة أنّ دولة

[1]- المرجع السّابق نفسه، 107/1.

[2]- المرجع نفسه.

[3]- المرجع نفسه، 109/1.

اليهود قائمة بالفعل، ولا ينقصها إلا الإعلان عنها!!"[1]، فهذا تقييم من رجل عِلْم واعٍ بما يدور حوله وهي الحقيقة التي أعلنها الصّهاينة بعد عامين فقط من هذا الحدث.

ثانيًا: إشادة الشّيخ القرضاوي، بالمجاهدين والشّهداء على أرض فلسطين:

كان مما أشاد به الشّيخ القرضاوي النّشاط الإعلامي للعلماء والدُّعاة وعلى رأسهم الإخوان المسلمين؛ في مصر للجهاد بالمال والنّفس لدعم المجاهدين هناك، فقال: "وكنا نحن دعاة الإخوان نطوف المدن والقرى، نحرض على الجهاد بالنّفس وبالمال، وأحيانًا نركز على المال لشدّة الحاجة إليه لشراء السّلاح للإخوان في فلسطين ونجمع لهم السّلاح إنْ وجدناه، ونعبئ مشاعر الأمّة وأفكارها، لتستعدّ لمعركة آتية عن قريب مع بني صهيون، الذين زرعهم الغرب في المنطقة، ولا يزال يساندهم ويؤيدهم عسكريًا واقتصاديًا وسياسيًا، وقد تجلّى ذلك للعيان، حين أعلن قيام الكيان الصّهيوني العدواني الذي سمي إسرائيل؛ فاعترفت أمريكا بها في الحال، وبعدها بريطانيا وفرنسا وروسيا وغيرها، وأعلن الجميع أنّها خُلقت لتبقى"[2].

وكان من نشاطه يومئذ أنْ أعان في اقناع الأمّهات والآباء ليوافقوا لأبنائهم على الذّهاب للجهاد في فلسطين عام 1948م، فقال: "وهنا أذكر قصة زميلي وأخي وحبيبي عبد الوهّاب البتانوني، الذي كان ينام ويصحو على الجهاد في فلسطين، كأنّما هو قيس، والجهاد ليلاه، وكان عليه أنْ يتخطى العقبات في سبيل تحقيق رغبته المنشودة، كان عبد الوهاب شابًا تقيًا نقيًا، صافي الرّوح صفاء البلور، يحلق في الأجواء الرّوحية، يكاد يطير بلا جناح، وكان أستاذنا البهي الخولي يقول: كلما رأيت عبد الوهاب لاحظت دم الشّهادة يترقرق في وجهه. وكان يقول عنه: سيدي عبد الوهاب البتانوني،[3]، ثُمّ يحكي ما يُواجه عبد الوهّاب في طريقه للجهاد؛ فقال: "كان أمام عبد الوهّاب لتحقيق رغبته في الجهاد بفلسطين عقبتان: أولاهما: رضا أمّه، فهي حريصة عليه، وضنينة بحياته، فقد مات أبوه وخلّفه يتيمًا، هو وشقيقه، وأصبح أمانة في عنقها، فكيف تضحي به؟ ووسّطنا عبد الوهاب للذّهاب إلى والدته، لنحاول إقناعها بذهابه إلى

[1]- المرجع السّابق نفسه، 108/1.

[2]- المرجع نفسه، 109/1.

[3]- المرجع نفسه.

فلسطين، وذهبت أنا وأخي أحمد العسّال، وأخي محمد الصّفطاوي إلى قريته كفر هورين، مركز السّنطة، وحدثناها عن أمّهات المجاهدين الأبطال في التّاريخ الإسلامي، وعن شوق عبد الوهّاب للجهاد، وذكّرناها بأنّ الجهاد لا يقدّم أجل الإنسان عن موعده، وأنّ من لم يمت بالسّيف مات بغيره، وأنّ أجل الله إذا جاء لا يؤخر... إلى آخر هذه المعاني، التي لم تملك الأمّ الحنون معها إلا أنْ تقول: ما دامت هذه رغبة عبد الوهّاب، فلن أقف في وجهه، وأُسلِّم الأمر لله، وأَدعو الله أن ينصره وإخوانه ويردّهم سالمين غانمين... واستبشر عبد الوهّاب وانفرجت أساريره، وقبّل رأس أمّه ويدها، وطلب منها أنْ تدعو له باستمرار"[1]، ثُمّ قال: "بقيت العقبة الثّانية وهي قرار مكتب الإرشاد بعدم السّماح لطلبة الثّانوي بالسّفر للقتال في فلسطين، إلا باستثناء من المرشد العام، فكان لا بدّ من رحلة إلى القاهرة، لمقابلة المرشد العام لاستثناء عبد الوهّاب، وسافرنا نحن الثلاثة: العسّال والصّفطاوي وأنا، واستطعنا أن نحصل على استثناء من المرشد"[2]، وذهب عبد الوهاب إلى فلسطين وسطّر بدمه جزءًا من ملاحم المجاهدين هناك وكتبت له الشّهادة في رفقة معه[3].

المطلب الثّاني: القضية الفلسطينية في خطب الشّيخ القرضاوي وبرامجه الإعلاميّة

الفرع الأول: القضية الفلسطينية في خطب الشّيخ القرضاوي

أولاً: التّشجيع على الثورة والانتفاضة:

1-انتفاضة الأقصى:[4]

تكلّم الشّيخ القرضاوي في بداية هذه الخطبة؛ عن مقاومة الشّعب الفلسطيني ضدّ المستعمر الصّهيوني، واستيلائه على أرض فلسطين، كما أشار إلى ضرورة توحّد كل العرب والمسلمين، لأجل إيقاف اعتداءات الصّهاينة.

---

[1]- المرجع السّابق نفسه، 110/1.

[2]- المرجع نفسه.

[3]- يُنظر: المرجع نفسه، 111/1.

[4]- خطب الجمعة، يوسف القرضاوي،288/7.

وقد حثّ على الجهاد واعتبره الطّريق الوحيد لإخضاع المستعمر وحلفائه للاعتراف بفلسطين وإرجاع الحقوق لأصحابها، وشجّع الانتفاضة الفلسطينية؛ وأشار بأنْ تُركّز الخطب في المساجد حولها حتى يعترف هؤلاء بفلسطين مرغمين.

وتكلم عن معاناة الشّعب الفلسطيني من أسر وقتل وتهجير ومكائد، وأشار الشّيخ بأنّ الكيان وأعوانه يهدفون لاقتلاع الدّين الإسلامي من جذوره، ثمّ دعا إلى وقفة مع النّفس لتحديد واجبات المسلم تجاه إخوانه الفلسطينيين؛ على اعتبار أنّ الأمّة الإسلامية أصبحت غارقة في الهموم والأحزان والمصائب، خصوصًا بعد اغتيال الإسرائيليين للعديد من القيادات أمثال يحي عياش وفتحي الشّقاقي، كما حاولوا اغتيال الشّيخ أحمد ياسين والدكتور الرنتيسي وخالد مشعل وغيرهم من القيادات، بالإضافة إلى اعتقال وتهجير البعض الآخر منهم.

وفوق كل ذلك لم يتوقف الصّهاينة لحظة واحدة في سبيل تمزيق الأمّة الإسلامية عمومًا والشّعب الفلسطيني خصوصًا وزرع الفرقة بينهم رغم كل القواسم المشتركة المتمثّلة في وحدة الدّين والتّاريخ واللغة والمصير.

ثمّ في نهاية الخطبة أكّد الشّيخ على وجوب جمع التّبرعات لدعم القضية الفلسطينية، والدعاء بنصرهم في كل حين.

2-الذكرى السّنوية للانتفاضة[1] (جزئين):

لقب الشّيخ الانتفاضة بثورة المساجد، لأنّها انطلقت من بيوت الله، ويطلق عليها أيضاً بثورة الحجارة أو أطفال الحجارة، وهذا الشّيء البسيط بالنّسبة للعدو مرعباً؛ وما يرعبهم أكثر أنّهم يحملون الحجارة بقلوب لا تهاب الموت، ورغم العُدّة والعتاد الذي يملكه العدو، إلا أنّه يولي الأدبار ويقول: الفرار الفرار، لأنّهم يشعرون بالخذلان فأصبحوا يرون كل شيء ضدّهم حتى الأسلحة التي بين أيديهم.

[1]- انطلقت هذه الانتفاضة في 1987/12/8م، من مخيّم جباليا في قطاع غزّة، بقيادة حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، وكانت الشّرارة الأولى حادثة المقطورة التي راحة ضحيتها أربعة من أبناء فلسطين، انتقامًا لطعن مستوطن يهودي على يد شاب من قطاع غزّة، الانتفاضة المباركة ومستقبلها، جهاد محمد جهاد، 33.

ولــمّح الشّيخ في خطبته حول عدم التّوازن في أسلحة المواجهة؛ حيث يمتلك العدو من الأســـلحة المتطورة ما لا يمتلكه الفلســـطيني؛ ويملك هذا الأخير من الشّـــجاعة ما لا يملكه الصّـهيوني؛ لوجود فرق في الرّسـالة والهدف الذي يحمله كل طرف، وهوان المسـتعمر في القتال، وصـدق الله العظيم في قوله عن الحُصـيّات التي رمى بها النبي ﷺ؛ يوم بدر في وجوه المشـركين، فما بقي منهم أحد إلا ودخل التّراب عينيه وأنفه وفمه، وقال الله ﷻ في ذلك: ﴿**فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَـــنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ**﴾ [الأنفال: 17،18].

فالمؤمن الذي يقاتل لهدف لا يتزلزل ولا يتزعزع عنه؛ لأنّه يرى الجنّة أمامه في كل خطوة يخطوها، وهذا ما صـنعته ثورة المســاجد، ربتهم على القرآن والسّـنة، ووضـعت أمامهم نموذج الصّحابة والتّابعين، وصورة السّابقين واللاحقين؛ من الأبطال الفاتحين.

إنّ مثل هذه الفئة المؤمنة هي معقد الأمل لتحرير فلسطين في المستقبل، باعتبار أنّ المعركة طويلة الأمد لطبيعة الصّـراع بين العقيدتين والحضـارتين؛ الإسـلام واليهودية، وحضـارة الأخلاق الرّبانية وحضـــارة الماديات، كما حذر الشـــيخ في خطبته عن مدى خطورة وجود الصّـــهاينة؛ وتتمثل خطورتهم على الدّين والعقيدة والنّفس والعقل والعرض والأرض والمال، وأضـــاف بأنّه لا يمكن للأمّة أنْ تتوحد والكيان موجود بيننا، بطرق مباشـــرة وغير مباشـــرة ينشـــر سمومه مثل المخدرات بشتى ألوانها، وظهور بؤر الفساد في كل البلاد والجهر بالمعاصي.

وقال: لا ســلام بين لص يدخل الدّار ويغتصــبها من صــاحبها، وبين صــاحب الدّار، فعبارتهم:" الأرض مقابل السّلام"؛ هل المساومة على أرض فلسطين التي في أصلها أرضهم؟

"إنّ فلســطين كلها أرض عربية إســلامية"[1]، فلا يمكن التّخلي عنها؛ لأنّها مُباركة، أرض للمســجد الأقصــى، ومهد النبوات، وأرض الإســراء والمعراج، وأولى القبلتين وثالث المســجدين العظيمين، لا يمكن التنازل عن شبرٍ منها.

وتكلم الشّيخ عن معايشته لأحداث وتاريخ فلسطين، فشبه سقوط مدنها في يد الكيان الصّـهيوني كأنّها قطعة من القلوب تقطع أو عضـو من أعضـائنا يسـقط، وأكّد أيضًـا أنّ ثورة

[1]- خطب الشيخ القرضاوي، 1 /276

المساجد مستمرة حتى تتحرر فلسطين من يد العدو، مهما عملوا هم وساستهم؛ لأنّها أرض من حق الفلسطينيين.

وقال الشّيخ: هذه القضية أتحدث عنها منذ أنْ كنت طالب ابتدائي بالأزهر؛ أتحدث عنها نثرًا، وأنظم فيها شعرًا، قُدْنا مظاهرات وسيّرنا مسيرات في كل عام من أجل فلسطين، فالقضية مستمرة، ومحتاجة وقود يقدم لها من أبناء وأشبال مستعدين للتّضحية، فهذه الثّورة محتاجة لكل فئات المجتمع.

وقال الشّيخ عن اليهود: إنّ طبيعتهم الغادرة جعلتهم ينقلبون على المسلمين الذين حموهم وآووهم، بعد أنْ شردهم العالم؛ فأبوا إلا أنْ تقام دولتهم كما يزعمون على أرض فلسطين[1].

فقد تمّ انقلابهم على المسلمين، وأرادوا إخراجهم من أرضهم وفعلوا ذلك إلى حد ما، ورغبوا في تهويدهم ثقافة وسلوكاً وعقيدةً، ونجد البعض من المجتمع الفلسطيني يذوب في المجتمع الصّهيوني، إلا أنّ محاولتهم لاقتلاع الهويّة الإسلامية من الشّعب الفلسطيني باءت بالفشل بدخول الصّحوة الإسلامية فردّت لهم الرّوح، ونبّهتهم إلى أنفسهم وطبيعتهم وهويتهم.

كما أنّ ظهور المقاومة الإسلامية أقلق الكيان الصّهيوني وحلفائه، وفرضت نفسها على التّاريخ بعد أن كادت تُنسى؛ لأنّ قضية فلسطين تحولت إلى قضية لاجئين.

وأضاف الشّيخ: "إنّ قضية فلسطين يجب أنْ تكون إسلامية، إذا قاتلونا باسم اليّهودية نقاتلهم باسم الإسلام، وإذا رفعوا التّوراة رفعنا نحن القرآن، إذا قالوا: التّلموذ قلنا: البخاري ومسلم، وإذا قالوا: الهيكل، قلنا: المسجد الأقصى، وإذا قالوا: السّبت، قلنا: الجمعة، ولا يفل الحديد إلا الحديد، وحديدنا أقوى من حديدهم"[2].

[1]- يُنظر: المرجع السّابق نفسه، 279/1

[2]- يُنظر: المرجع نفسه، 282/1.

ثانيًا: رفض الاتفاقيات الدولية التي تهدف إلى تقسيم فلسطين:

1-اتفاقية غزة وأريحا[1]:

افتتح الشّيخ القرضاوي خطبته هذه بالجانب الشّرعي للقضية الفلسطينية، وتكلم عن تاريخها المأساوي الذي عايشه ويشغل فكره وقلبه، ثمّ تكلم الشّيخ عن ذكرى وعد بلفور وزير الخارجية البريطاني الذي وعد اليهود أيّام الحرب العالمية الأولى بوطن قومي لهم، فعلق عليه مفتي فلسطين الأكبر الحاج أمين الحسيني رحمه الله بقوله: "إنّ فلسطين ليست وطنًا بغير شعب، حتى تستقبل شعبًا بغير وطن"[2]، ولكن جرت الأحداث، وبلغت بريطانيا مرادها خلال الثّلاثين عامًا التي حكمت فيها فلسطين، وهيّأت للصّهاينة فرصة الاستيطان، وأقامت العصابات الصّهيونية مجازر بشتى ألوانها حتى ما حدث في عام 1948م، وقبله قرار التّقسيم الذي رفضه العالم العربي؛ لا يمكن تقسيم الدّار بين اللص وصاحبها، وكان التّقسيم مرفوضًا؛ ومع هذا حدث ما هو شرّ من التّقسيم اعتراف روسيا وأمريكا بهذا الكيان على أنّه دولة، وصرح الجميع على أنّها خلقت لتبقى.

انهزمت الجيوش العربية السّبعة التي دخلت الميدان مع فلسطين؛ بسبب الخيانات والتآمر وبعض الأسلحة الفاسدة، فكنّا نقول عن الكيان الصّهيوني أنّه المزعوم، لكن بعد هذا الخذلان سقطت مهابة الجيوش العربية، إلا أنّه بعد قيام الفصائل المختلفة بالجهاد ومناداتها بالثّورة حتى النّصر كان بمثابة فرصة لعودة الأرض لشعبها؛ لقد قلبت الموازين وجعلوا من أنفسهم يضربون لهم ألف حساب. ورغم التّشريد والإبعاد والسّجن والاعتقال، لكنّه لم يزعزع شيء من نفوس المجاهدين.

---

[1]- في 1993/12/13م، وقّع الرّئيس الفلسطيني الرّاحل ياسر عرفات، ورئيس الوزراء الإسرائيلي إسحق رابين في حديقة البيت الأبيض بواشنطن اتّفاق تشكيل "سلطة حكم ذاتي فلسطيني انتقالي"؛ يعرف باتفاق أوسلو الذي مهّد لمرحلة جديدة من تاريخ القضية الفلسطينية، موقع قناة الجزيرة، أخذته يوم: 2023/3/27م، السّاعة: 20:45، الرّابط: https://www.aljazeera.net/encyclopedia/

[2]- خطب الشيخ القرضاوي، مرجع سابق،290/1

وأضاف الشّيخ أنّ الذي جعل بني صهيون يسرعون بالاتفاق الجديد، هو رعبهم من تنامي الأصولية الإسلامية، وهذه الأخيرة تتقوى يومًا بعد يوم؛ فالعالم الغربي أصبح يتنادى بالتّحذير من الخطر الإسلامي.

لقد تعرفوا على أنّ الإسلام ضعيف؛ ثمّ سرعان ما يقوى، خوفهم من عودة صلاح الدّين من جديد جعلهم يسارعون للاتفاق؛ الذي في حقيقة الأمر لم يُعطِ أي حقوق مما كان ينادي بها الشّعب الفلسطيني؛ لا حق تقرير المصير، ولا إقامة الدّولة الوطنية المستقلة على كامل التّراب الوطني، ولا إعادة المشردين والمبعدين والمساجين إلى ديارهم، ولا القدس الشّريف عاصمة لدولتهم، وبقوا على أمل أنْ تحل بعض المشكلات الصّعبة في المرحلة القادمة، ما زاد الطّين بلة، حفل التّوقيع الذي كان بموجبه ينص على أنّ القدس عاصمة للكيان الصّهيوني، وأنّ العلم الفلسطيني لن يخفق فوقها يومًا من الأيام، وبهذا الحفل أراد أنْ يبلغ رسالة إلى الجانب الفلسطيني بأنّ هذه القضية أحد الثّوابت التي لا تقبل التّغيير أو التّعديل. "وفي كلمته في حفل التّوقيع قال: نحن قادمون من أورشليم أو من القدس العاصمة التّاريخية والأبدية للشّعب اليهودي، طرح الشّيخ العديد من التّساؤلات حيث قال: هل يمكن أنْ نقبل تنازلًا عن القدس؟ عن المسجد الأقصى؟ عن أولى القبلتين وثالث المسجدين العظيمين؟ هل يمكن أنْ يصبح هذا أمرًا هامشيًا؟"[1]، وطرح الشّيخ التّساؤلات حول التّفريط في القدس والسّكوت على حقوق اللاجئين، ذكر الشّيخ عن كيف يُسمُّون أنفسهم باليهود الشّتات وهم يعيشون على أراضي أجدادهم وكيف نحن نسكت على حق من هجر من أرضه بعد أنْ ولد ونشأ بها.

إنّ المستوطنين يصولون ويجولون ويتحكّمون في الفلسطينيين، هذا الاتفاق يعطي للقوات الصّهيونية الحق في التّحرك بحرية بين غزة وأريحا، أين الانسحاب المزعوم؟ لماذا وقفنا ضدّ اتفاقية كامب ديفيد وقبلنا بالاتفاقية الأشرّ منها؟ ما هذا الوهن الذي أصاب القائمين على القضية؟ علينا أنْ نُضحي في سبيل الله وإعلاء كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ، ثمّ لنصرة أقصانا، أضاف الشّيخ أنّها قضيتنا كلنا فليست من شأن الشّعب الفلسطيني وحده، وأشار أيضًا أنّ الذي حرر الأقصى من الصّليبيين من قبل لم يكن عربيًا بل كان رجلاً كردي الأصل ومسلم

[1]- المرجع السّابق نفسه، 295/1.

الدّيانة؛ إنّه صلاح الدّين الأيوبي، إنّها قضية المسلمين بكل أجناسهم، وأكد الشّيخ في نهاية خطبته على أنّ فلسطين قضية إسلامية.

2-اتفاقية أوسلو:

استهل الشّيخ القرضاوي خطبته بحمد الله وشكره والثّناء على ذاته وأسمائه وصفاته، ثمّ الصّلاة والسّلام على نبيه محمّد ﷺ، ثمّ انتقل للحديث عن الواقع العام للأمّة الإسلامية، مشيرًا إلى ضرورة النّظر إلى المكتسبات لتثبيتها، وإلى الثّغرات لإصلاحها وعلاج أسبابها، كما تطرق إلى الحديث عن عموم الاتفاقيات التي تمّ عقدها بين الفلسطينيين وبين الإسرائيليين في إطار ما يسمى بمعاهدات السّلام والتّعايش السّلمي بين الشّعوب، وبالأخص اتفاقية أوسلو، إلا أنّها ظلّت حبرًا على ورق من ناحيّة، ومن ناحيّة أخرى هي لا تهدف إلا إلى تمكين الصّهاينة أكثر وأكثر من تحقيق أهدافهم الخفية في أرض فلسطين، على أساس أنّ الوسيط في هذه القضية هي الولايات المتحدة الأمريكية، وعلى أساس أنّ الطّرف الإسرائيلي معتدّ بقوة عدتّه الحربيّة مقارنة بما يملكه الفلسطينيون من أسلحة بسيطة ومن هوان، وهنا يقصد الشّيخ بطبيعة الحال منظمة التّحرير الفلسطينية التي تصدرت لقيادة المشهد الفلسطيني وفاوضت الاحتلال الصّهيوني باسم الشّعب، إلا أنّ هذا الأخير كان له رأي آخر في التّعامل مع العدو، حيث أدرك أنّه لا مناص من المقاومة[1].

الفرع الثّاني: القضية الفلسطينية في البرامج الإعلامية والمؤتمرات للشّيخ القرضاوي

أولاً: الفتاوى:

للفتوى دور مهم تلعبه خلال الحروب وغيرها لدفع الشّبهات ورفع اللبس في الأحكام الشّرعية.

1-جواز العمليّات الاستشهادية: هناك شبه إجماع عملي على أنّ هذا أمر مشروع وقد هيّأه الله للمسلمين؛ لأنّنا لا نملك ما يملكه الكيان الصّهيوني من عدّة وعتاد، وهذا استنادًا لقوله ﷻ: ﴿**وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ**﴾ [الأنفال: 60]، ولا استطاعة لنا إلا تفجير البّشر

[1]- من وحي الهجرة، خطبة الجمعة للشّيخ القرضاوي، موقع: assalate.latrach ، أخذته يوم: 2023/5/25م، الساعة: 18:00، الرّابط: https://assalate.latrach.net

أي جعله قنبلة، وهذا ما لا يستطيع الصّهيوني القيام به، لأنّه كما قال الله ﷻ: ﴿**وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلى حَياةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَما هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِما يَعْمَلُونَ**﴾ [البقرة: 96]، إنّه رأي جمهور العلماء عامة إلا واحدًا أو اثنين هذا لا يؤثر؛ لأنّ ما يقوم به الكيان الصّهيوني إمّا حرب عصابات أو حرب مباشرة، وبها تستعرض أسلحتها كأنّها تواجه جيوش جرارة.

2-وجوب الجهاد وقطع الصّلة بهم: قطع الاتصالات مع الكيان الصّهيوني، في كل الجوانب السّياسية والاقتصادية وغيرها، لا علاقة بيننا إلا الجهاد، استنادًا لقول الله ﷻ: ﴿**كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ**﴾ [البقرة: 216]، و"كل هذا وارد أنْ يؤمنوا بأنّ هناك أمّة، وأنّ هذه الأمّة يجب أنْ تكون متضامنة متكافلة ينصر بعضها بعضًا ويشدّ بعضها أزر بعض كالبنيان، كما قال رسول الله ﷺ: «**الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا**»[1]، وقوله: «**مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى**»[2]؛ يعني أنّهم من التّلاحم العضوي والوحدة العضوية كالجسد الواحد، وليس فقط كالأسرة الواحدة، كالجسد الواحد «**يَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ، وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ**»[3]؛ ولذلك الأمّة الإسلامية متكافلة اجتماعيًا، ومتكافلة أدبيًا، ومتكافلة عسكريًا، ودفاعيًا، بحيث لو احتلت قطعة أرض من أي بلد إسلامي فواجب على أهلها أنْ يدافعوا، كل أهلها، يعني الحكم الشّرعي فقهًا في كل المذاهب ليس الأربعة؛ الثّمانية، إنّ على أهل البلد أنْ يقوموا عن بكرة أبيهم يدافعون عن أرضهم"[4].

---

[1]- حديث أَبِي مُوسَى ﷺ، رواه مسلم في صحيحه، كتاب البرّ والصّلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، 1999/4، رقم:2585.

[2]- حديث النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ﷺ، رواه مسلم في صحيحه، كتاب البرّ والصّلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، 1999/4، رقم: 2586.

[3]- رواه أحمد في مسنده، مسند المكثرين من الصّحابة، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، 555/11، رقم: 6970، قال محقّقون شعيب الأرنؤوط وآخرون: "حديث صحيح".

[4]- نصرة غزّة، الشيّخ القرضاوي، مرجع سابق،
الرابط: https://www.aljazeera.net/programs/religionandlife/2009/2/1

- "وجوب الدّفاع على أهل البلد وهذا عند المذاهب الأربعة.

-من أعان كافرًا على مسلم متوليًا له فإنّه كافر؛ ويتغير هذا الحكم بتغير الحال.

-كان نوع الاستفتاء على المظاهرات عملي: أي حتى الشّيخ كان يعمل بها.

-الجهاد بالمال واجب كفائي.

-لا يجوز الحصار في أي حال من الأحوال، ولا المساهمة فيه من فرد أو جماعة أو الدّولة"[1]

-"لا يحل لمسلم السّفر إلى الكيان الصّهيوني، ولو بدعوى الصّلاة في المسجد الأقصى؛ فإنّما يشدّ المسلم رحاله إلى هذا المسجد حينما يتحرّر من اليهود"[2].

ثانيًا: موقف العالم العربي تجاه القضية الفلسطينية:

1-أسباب تبلد مشاعر الأمّة تجاه الانتفاضة:

-السّبب الأول أنّه لا توجد حريّة كافية ليعبر النّاس عن أنفسهم؛ أي أنّ البلاد العربية للأسف أكثر تقييدًا للحريات، وهذا دليل على ضغوط الغرب على سلطات الدّول العربية.

-أما السّبب الثّاني فهو غياب القيّادات الشّعبية التي تحرك الشّعوب وتقودها وتوقظها وتنبهها.

-أضاف الشّيخ أنّه ليس من أنصار التّفسير التّآمري للأحداث والتّاريخ؛ لكن الأمر واضح بوجود قوى تضغط على السّلطات لمنع شعوبها من البروز والتّعبير، والواقع يفرض ذلك، وهذه النّظرية لا تعفينا من تحمل المسؤولية فلسنا حجارة على رقعة الشّطرنج حتى يحركنا غيرنا ويخطط لنا، إننا بشر خلقنا لنفكر ونقرر[3].

-قمع المسيرات السّلمية بحجة الحفاظ على الأمن والاستقرار.

-وجوب التّصدي للعدو لأجل الدّفاع عن النّفس وعن المقدسات، والالتزام بالصبر والاحتساب لله؛ وهذا في قول الله ﷻ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ وَلا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتٌ بَلْ أَحْياءٌ وَلكِنْ لا تَشْعُرُونَ**﴾[البقرة:

---

[1]- نصرة غزّة، المرجع السّابق نفسه.

[2]- ينظر: القدس قضية كل مسلم، مرجع سابق،161.

[3]- واجب المسلمين اتجاه القدس والانتفاضة، الشّيخ القرضاوي، مرجع سابق،

الرّابط: https://www.aljazeera.net/programs/religionandlife/2004/6/4

153،154]، فهناك من اصطفاهم الله ليكونوا شهداء، فلا اعتراض على حكم الله؛ لأنّ ثمن الحريّة هو التّضحية بالدّماء.

– الفقهاء لا يعتبرون الشّهداء خسارة، ولا خسارة في الأموال إلا إذا كان الشّيء فاق الحد.

– إنّ قضية غزّة تعتبر قضيتنا كلّنا فلا يمكن فصلها عنّا، ومن أولى اهتماماتنا لرابطتنا الأخوية والدّينية"[1].

2–الكيان الصهيوني:

–لا سلام مع الكيان الصّهيوني؛ لأنّه ناقض للعهد، والسّلام الذي يندّد به قدر مصلحته وأعوانه.

–تكلم الشّيخ عن خطورة الكيان الصّهيوني، دينيًا وثقافيًا وساسيًا واقتصاديًا.

3–مشروع المائة يوم والوسائل الأخرى لدعم الانتفاضة:

–لا يمكن حصر الدّعم على المائة يوم فقط؛ حتى لا تكون الصّورة قاتمة؛ لأنّنا نجد الكثير من شباب العالم يتوقون للجهاد ينتظرون فتح المعابر والأبواب.

–تكلم الشّيخ عن وجوب تحرك الجامعة العربية تجاه القضية الفلسطينية، وأنْ تحرك معها الأمّه.

–قام وزير الخارجية القطري (رئيس منظمة المؤتمر الإسلامي)؛ بدعوة وزراء الخارجية للدّول الإسلامية؛ للالتقاء وتفعيل مقاطعة الكيان الصّهيوني، ولا بد من إعادته على مستوى الجامعة العربية، والإعلام المقروء والمسموع والمرئي، لتنبيههم بخطورة الوضع.

–تغطية الإعلام الغربي للانتفاضة الفلسطينية، وهذا يدُلّ على الدّور الذي يلعبه الإعلام في توجيه الجماهير.

–أبرز الشّيخ مسألة الجهاد ولو بالمال لمساندتهم لقول ﷻ: ﴿**وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ** ...﴾[التوبة: 41]؛ فكما يقدمون هم الأرواح نقدم نحن الأموال؛ لأنّهم بحاجة إليها؛ بسبب الحصار المفروض عنهم، ويتم جمع التّبرعات بواسطة جمعيات خيرية إسلامية متفرقة داخل العالم العربي والإسلامي وخارجه، لإعادة البناء والإعمار.

[1]– نصرة غزة، الشّيخ القرضاوي، مرجع سابق،
الرّابط: https://www.aljazeera.net/programs/religionandlife/2009/2/1

-نُوقشَ الشّيخ في مسألة عدم تحدّثه عن دعم الفلسطينيين بالسّلاح، فأجاب: لأنّها محاصرة، وكل الأبواب مغلقة.

-أكدّ الشّيخ عن إحياء نيّة الجهاد في نفس كلّ واحد منا.

-دعا الشّيخ جميع الفصائل للوقوف في صف واحد.

-أوضح الشّيخ أنّ من يخون الأمّة ويوالي أعداءها؛ كافر، استنادًا لقوله ﷻ: ﴿**وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ**﴾ [المائدة: 51].

-"وجوب التّكافل بين الشّعوب وشدّ أزر بعضهم.

-المسلم مطالب أنْ يدافع عن إخوانه بالمال والسّلاح والنّفس"[1].

4-ضرورة توحيد جهود الأمّة في هذه المرحلة الحرجة من حياتها:

-من الواجب اتحاد الإعلام العربي، والإعلام الإسلامي، وجعل القضية أولى اهتماماته، ولا يحقق ما يريده منا الغرب؛ التّعتيم عن القضية؛ فلا يجوز له أنْ يشارك في الخيانة، لا بد من إبراز القضية ليسمع صوتها وتُكْشف جرائمُ الأعداء.

-أضاف الشّيخ أهميّة المقاومة ووجوب الالتفاف حولها؛ لأنّ الكيان ليس بالقوة التي لا تُقْهر.

5-العالم الإسلامي تجاه قضية فلسطين:

-"تعتبر مقاطعة المنتوجات التي يصدرها الكيان وحلفاؤه وسيلة من وسائل الحرب حيث تضربهم في السّلم الاقتصادي.

-إنّ المظاهرات وسيلة من وسائل التّعبير عن الظّلم، والاستبداد، وإيصال الصّوت للعالم[2].

ثالثًا: دور العلماء لدعم قضية فلسطين:

1-لا توجد مؤسسة تمثل العلماء: يعني أنّ نداءاتهم الفردية تتبعثر ولا تُسمع ولا يكون لها دويًا، وهنا أضاف الشّيخ أنّه يعمل على إنشاء رابطة أو مؤسسة أو اتحاد لعلماء المسلمين، هكذا يُمكن سماع صوت العلماء وموقفهم من القضية.

2-وجوب نصرة غزّة ومبرراتها ودور العلماء فيها:

-"التّضامن هنا يتحقّق بنصرة الدّين، ونصرة الأمّة والدّعوة إليها.

---

[1]- المرجع السّابق نفسه.

[2]- المرجع نفسه.

-أهل غزّة هم أولى النّاس بمساندة العلماء لهم.

-دور العلماء لم يقتصر على الدّعاء بالنّصر فقط؛ بل تنبيه الأمّة وإيقاظها، ومقابلة الرؤساء والملوك لوضعهم أمام مسؤولياتهم تجاه القضية.

-دعوة العلماء الشّعوب للتجمعات والمسيرات لنصرة إخوانهم بشتى الوسائل.

-هناك من يرى أنّ العلماء يستغلون مثل هذه الظّروف لأجل التّقرب من الحكام؛ ومن جهة أخرى هناك من ينظر لها بشكلٍ إيجابي، وما دور العلماء إلا إقامة الحجّة.

-للعالم دور إذا كان بإمكانه أنْ يؤثر على الجمهور؛ خصوصًا الذي يحسون بمصداقياته"[1].

رابعًا: دور الحكام تجاه القضية:

1-مسؤولية الحكام تجاه قضية فلسطين:

-تكلم الشّيخ عن بعض الحكام الذين طالبو برفع الحصار؛ أمثال الرّئيس علي عبد الله صالح، وعلق على هذه المبادرة بالعنترية.

-هناك أشياء إثمها على الحكام ــ مثلاًــ من يرغبون في الجهاد ويجدون أمامهم الأبواب موصدة؛ هنا الإثم على من منعهم؛ لأنّ المنع شمل حتى خروجهم وإظهار تضامنهم، لكن أمر المقاطعة يشمل كل فرد إذا لم نساهم فيه وقع الإثم علينا؛ إذن لا يمكن أنْ نقول كل شيء على الحكام.

-يجب علينا دراسة الإعلام حتى نتمكن من التّأثير على الأمريكيين.

-إنّ الحكام العرب عليهم مسؤولية كبيرة تجاه القضية الفلسطينية[2].

2-نصرة غزّة بين الحكّام والمحكومين:

-أمر الحكّام والزّعماء والقادة إلا من رحم ربك، البعض منهم يتخاذل، والبعض الآخر يتمنى أنْ تنهزم المقاومة؛ وحماس خاصّة، ولكن انقلب السّحر على السّاحر ونجحت المقاومة؛ فهنا تظهر مشكلة القادة.

-"المسلمون في خير لكن الضّعف في القيادة.

-عدم نصرة الحكام لأهل غزّة يدخل شعبة النّفاق؛ لأنّهم لم يحدّثوا حتى أنفسهم بدعم القضية في أي جانب من الجوانب"[3].

---

[1]- المرجع السّابق نفسه.

[2]- المرجع نفسه.

[3]- المرجع نفسه.

الملاحق

الملحق الأول: خريطة تقسيم فلسطين؛ عام 1948م.

الملحق الثّاني: المؤتمرات التي شارك فيها الشّيخ القرضاوي في دعمه للقضية الفلسطينية.

الملحق الثّالث: لقاء الشّيخ القرضاوي حاخامات ضد الصّهيونية يدعون لزوال إسرائيل.

الملحق الرّابع: صفقة القرن.

الملحق الأول: خريطة تقسيم فلسطين؛ عام 1948م:

خريطة مبدئية لخطة تقسيم فلسطين مع الاتحاد الاقتصادي، اقترحتها أغلبية لجنة الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين، تتولى الخطة تقسيم فلسطين إلى ثلاثة أجزاء: دولة يهودية، ودولة عربية (اللون الداكن)، ومدينة القدس (اللون الابيض) توضع تحت نظام وصاية دولية[1].

[1]- يُنظر: خريطة الأمم المتحدة لتقسيم فلسطين، أخذته يوم 2023/5/20م، على الساعة:15:30، الموقع: المكتبة الوطنية الإسرائيلية نيل، الرابط: https://www.nli.org.il/ar/maps/NNL_MAPS

الملحق الثّاني: المؤتمرات التي شارك فيها الشّيخ القرضاوي في دعمه للقضية الفلسطينية:

1- افتتاح مؤتمر نصرة الشّعب الفلسطيني في إسطنبول بتركيا:

طالب العديد من الشّخصيات العربية والإسلامية بتوحيد الجهود وتلاحمها تجاه القضية الفلسطينية، واتخاذ خطوة عملية تجاه الشّعب الفلسطيني، وجاء هذا في افتتاح المؤتمر العالمي لنصرة فلسطين؛ في 2009/5/23م.

تحدث الشّيخ القرضاوي عن وجوب توحد الأمّة تجاه القضية الفلسطينية في بداية المؤتمر وذلك بتحقيق الأخوة، ولا خذلان للمسلمين بتوحيد كلمتهم، وتحقيق نصرهم، ومساندتهم؛ لأنّها قضية مصيرية للوطن العربي حيث قال: "إنّ هذا هو الذي يقوم به هذا المؤتمر، في حشد الجهود وتعبئة القوى المختلفة، كلها تصب في نصرة الحق في هذه القضية"[1]، كما تحدّث حول الصّهاينة وتدنيسهم للمسجد الأقصى؛ فكما نعلم أنّهم يقتحمونه ويرفعون صوت الموسيقى داخله في أوقات الصّلاة وغير هذا من أعمالهم الشّنيعة، وتخلي العالم العربي والاسلامي عن إخوانهم لينفرد بهم العدو، فقتلهم وأذاقهم ألوان الذّل والهوان وعلى مرأى ومسمع العالم الإسلامي كله دون أنْ يحرك لهم ساكن، كما تحدث باستفاضة عن التّهديدات الإسرائيلية المتزايدة بحق مدينة القدس ومقدساتها، منبّهاً إلى المخاطر التي تمارسها سلطات الاحتلال بحقه[2].

2-الأوقاف تعقد المؤتمر العلمي الخامس لعلماء فلسطين وعلماء الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين بحضور الشّيخ القرضاوي:

أكد الشّيخ القرضاوي في كلمته حول القضية الفلسطينية بأنّها قضية أّمة وعالم لا شعب ووطن؛ ويستوجب علينا مساندتها والوقوف معها ودعمها؛ وإعطاء حد لهذا الكيان الغاشم الذي يتزايد وينمو يوم بعد يوم بسبب سكوت العرب وهوانهم، وقال: "نحن نقف وندعم أَعْدلَ

---

[1]- يُنظر: افتتاح مؤتمر نصرة الشعب الفلسطيني بإسطنبول، موقع الجزيرة الإخباري، بتاريخ: 2023/03/12م، على الساعة: 10:15، الرابط: https://www.aljazeera.net/

[2]- يُنظر: المرجع نفسه.

قضيةٍ على وجه الأرض فالمسلمين أخرجهم اليهود من ديارهم بقوة السّلاح فلا أحد يمكنه أنْ يتنازل عن شيء من حقنا ولن نتنازل عن حقنا ولن نعترف بإسرائيل[1].

الملحق الثّالث: لقاء الشّيخ القرضاوي حاخامات ضد الصّهيونية يدعون لزوال اسرائيل:

صرح وفد الحاخامات بأنّ الكيان الصّهيوني قام على أُسس مخالفة لليهودية نفسها، إذْ هو مهدد بالزّوال في أي وقت، وأنّ الصّراع سيزول بزوالها، حيث دعوا: "إلى ضرورة زوال إسرائيل، مؤكدين أنّ قيام تلك الدّولة التي تصف نفسها باليهودية مخالفة صريحة للتّوراة"[2]، ومشاكل الصّراع بالمنطقة ستختفي بين يوم وليلة إذا زالت إسرائيل[3].

من هؤلاء الحاخامات؛ الحاخام ديفد شلومو فيلدمان من بريطانيا، والحاخام دوفد يتسرائيل وايس من الولايات المتحدة، وأضاف الوفد بأنّ كبير الحاخامات دوشنكي أرسل إلى الأمم المتحدة في عام 1947م قائلا: "لا نريد دولة صهيونية" معتبرًا أن الأوفياء للتّوراة لا يريدون دولة.

أما عمّا يجري في فلسطين قال وايس: "قلوبنا تدمي لما يحدث لإخوتنا في فلسطين، ونرى أنفسنا أمام مأساة مزدوجة؛ لأنّها وقعت باسم الدّيانة اليهودية ولكن النّاس لا يسمعون أصواتنا... والصّوت الصّهيوني أقوى".

أمّا الشيخ القرضاوي فقال: "لولا الدّعم الأمريكي ما استطاع الكيان الصّهيوني أنْ يفعل ما يحلو له"، "كما نبه إلى وجود مجالات واسعة للتّعاون بين أهل الإيمان، يأتي في مقدمتها الوقوف أمام الموجة الإلحادية والفلسفة المادية التي لا تؤمن بكتب السّماء، وأشار إلى أنّ كثيرًا ممن حكموا إسرائيل ملحدون"[4]، كما أشار إلى إقامة العدل بين النّاس ومحاربة المظالم، وأكّد

---

[1]- يُنظر: الأوقاف تعقد المؤتمر العالمي الخامس لعلماء فلسطين وعلماء الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، بحضور الشيخ القرضاوي، موقع: وزارة الأوقاف والشؤون الدّينية دولة فلسطين – غزّة، بأخذته يوم: 2023/03/13م، على الساعة: 11:30، الرابط: https://palwakf.ps

[2]- يُنظر: حاخامات ضد الصهيونية يدعون لزوال إسرائيل، مجدي مصطفى، موقع: الجزيرة، تاريخ الزيارة: 223/04/11م، الساعة: 10:15، الرابط: https://www.aljazeera.net

[3]- يُنظر: المرجع نفسه

[4]- يُنظر: المرجع السّابق نفسه.

بأنّ رسالات السّماء كلها جاءت لإقامة العدل وإنّ أولى النّاس بالدّعوة إلى العدل ومحاربة الظّلم هم رجال الأديان لأنّ الظلم سبب هلاك البشرية[1].

الملحق الرّابع: صفقة القرن:

"انطلقت عشية 2020/12/28م، مؤتمر الإعلان عن بنود صفقة القرن بحضور رئيس وزراء دولة الاحتلال "بنيامين نتنياهو" مع رئيس الولايات المتحدة الأمريكية "دونالد ترامب" في واشنطن للتّصريح بتنفيذ مقترح ما أسماه "جوريد كاشنير" اليهودي، صهر الرّئيس الأمريكي ومستشاره بـــ "السّلام من أجل الازدهار" وصاحبها والمروّج لها، والمعروفة عربياً ودولياً بصفقة القرن.

بنود القضاء على القضية الفلسطينية:

-القدس عاصمة الكيان الصّهيوني، معتبرًا ترامب أنّ ذلك خدمة جديدة قدمها للاحتلال الصّهيوني، ووعد هذا الأخير بفتح سفارة أمريكية فيها.

-ستُخصّص أجزاء من أراضي الضّفة الغربية للفلسطينيين منزوعي السّيادة، لا يمتلكون منافذ بريّة أو بحرية أو جوية، وفرض قانون الكيان الصّهيوني عليهم بصورة مطلقة على غور الأردن والقدس المحتلة، ومناطق أخرى استراتيجية في الضّفة الغربية.

-ضمان استثمارات أجنبية بقيمة 50 مليار دولار خلال 10 سنوات مع توفير مليون فرصة عمل وانخفاض 50 بالمائة من نسبة الفقر ومضاعفة الإنتاج المحلي.

-الأراضي المخصّصة لدولة فلسطين الجديدة ستبقى مفتوحة وغير مطوّرة لأربع سنوات مع تجميد البناء الإسرائيلي لذات المدّة في المناطق الفلسطينية المقترحة، يتم خلالها التّفاوض مع الجانب الإسرائيلي لتحقيق دولة مستقلة، والوقوف مع الرّئيس الفلسطيني عباس بالتّعاون مع دول أخرى في حال موافقته على الخطة.

-العمل على إقرار جميع الدّول، العربية تحديداً؛ بالاعتراف بدولة إسرائيل ومحو وصف "دولة الاحتلال"، مع وجوب اعتراف الفلسطينيين بإسرائيل كدولة يهودية وتحسين وتطوير علاقات

---

[1]- يُنظر: المرجع نفسه.

الدّول العربية معها، والعمل على ارتباط إسرائيلي فلسطيني في مجال عمل مستقبلي اقتصادي مشترك.

ما وصلنا إليه اليوم من انحطاط في القرار السّياسي والتّنازلات دعت ترامب وشريكه في المؤتمر لاتخاذ قرارات مصيرية من شأنها تصفية القضية الفلسطينية؛ من خلال تحييد قضية اللاجئين، التي لطالما شكّلت نقطة ارتكاز في المطالب الفلسطينية بحق العودة، وإزاحة ملف القدس عن طاولة المفاوضات، وذلك بعد الاعتراف الأمريكي بالسّيادة المطلقة على المدينة المقدّسة وحرمان الفلسطينيين من حقهم في اتخاذ القدس الشّرقية كعاصمة لدولتهم المستقبلية، هذا بالإضافة إلى الغاء البند المتعلّق بالحدود في إتفاقية أوسلو وابقائها في يد إسرائيل، وفرض السّيادة على غور الأردن، الذي يشكّل متنفّس حيوي، كوّنه يمثّل السلّة الزّراعية للدّولة الفلسطينية المقترحة، ناهيك عن إبقاء الكتل الاستيطانية التي تُقسّم الضّفة الغربية إلى كانتونات فلسطينية غير متواصلة جغرافيا"[1].

[1]- يُنظر، صفقة القرن مبادرة سياسية أم مؤامرة تصفوية، أحمد سليمان العمري، مقال من الشبكة العنكبوتية، أخذته يوم: 2023/5/5م، السّاعة: 22:30، الرابط: https://www.aljazeera.net/blogs/2020/2/11

الخاتمة

أحمد الله عزّ وجلّ الذي وفقني لإنجاز هذا العمل البحثي المعنون ب "جهود الشّيخ القرضاوي في دعم القضية الفلسطينية"؛ وقد توصلت من خلاله إلى جملة من النّتائج والتّوصيات المرتبطة بالموضوع، يمكن تلخيصها فيما يلي:

أولاً: أهم النّتائج:

1- إن الظّروف السّياسية والاقتصادية والاجتماعية والثّقافية والفكرية التي نشأ فيها الشّيخ القرضاوي كانت عاملاً أساسيًا لتعلقه بالقضية الفلسطينية فكرة وتطبيقًا.

2- لقد كان لاحتلال الصّهاينة لأرض فلسطين أثرًا بالغ الأهميّة على كل بلاد العرب، وليس على فلسطين وحدها، حيث تحولت القضية الفلسطسنية إلى قضية رأي عام تهم كل المسلمين، إذْ يهدف إلى السّيطرة على المقدسات الإسلامية ابتداء، ومن ثم السّعي إلى تهويد بلاد الإسلام برمتها.

3- تنوعت مساهمات الشّيخ القرضاوي في دعم ونصرة القضية الفلسطينية، حيث شملت المؤلفات وخطب الجمعة والبرامج الإعلامية في القنوات، ومشاركته في مختلف الملتقيات والمؤتمرات المحلية والدّولية، فلم يدّخر جهدًا في استغلال أيّ وسيلة متاحة للتّعريف بقضية فلسطين وحقيقة الصّراع الدّائر فيها، بالتّأصيل لها شرعيًا وتاريخيًا.

4- يعتبر الشّيخ القرضاوي أحد علماء ودعاة الأمّة البارزين، والذي عرف بدعوته إلى تطوير الخطاب الدّيني وتجديد الفكر الإسلامي، مستندًا إلى الأصول والثّوابت الإسلامية ومواكبًا لتغيرات العصر، لأجل النّهوض بواقع العالم الإسلامي.

5- من أبرز ما دعا إليه الشّيخ القرضاوي ما يأتي:

- الدعوة إلى دعم القيادة السّياسية والعسكرية الشّرعية للشّعب الفلسطيني.
- ضرورة إنهاء الانقسام بين الفصائل الفلسطينية، وتعزيز الوحدة الإسلامية، لتشكيل مقاومة موحدة تواجه كافة المشاريع الصّهيونية، وعلى رأسها صفقة القرن.
- رفض التّطبيع مع الكيان الصّهيوني بكل أشكاله.

- السّعي لسحب الاعتراف الدّولي بإسرائيل، باعتبارها شعبًا بلا أرض، وكيانًا عنصريًا مخالفًا لكل القوانين الدّولية.

ثانيًا: التوصيات:

ما آليتُ جُهدًا في عملية جمع المعلومات الخاصة بهذا الموضوع، إلا أنّه لا يعتبر إلمامًا بكل جوانبه، سواء من حيث الوسائل والطّرق التي دعم بها الشّيخ القرضاوي القضية الفلسطينية، أو من حيث شخصيته الفذّة التي تشكّلت منذ صباه، لهذا أعتقد أنّ من يتعمّق أكثر في سيرة الشّيخ القرضاوي سيكتشف أنّ ما ذكرته هو غيض من فيض؛ لذلك أُوصي بما يلي:

1- إفراد دراسة كل جانب من جوانب شخصية الشّيخ القرضاوي في دعم القضية الفلسطينية، ببحث خاص؛ سواء الخطب، أو المؤتمرات، أو برنامج الشّريعة والحياة، أو الكتابات، وغيرها.

2- الدّراسات المقارنة لفكر الشّيخ القرضاوي في دعم القضية الفلسطينية؛ لما لها من بعد إقناعي داخل الأوساط الثّقافية.

3- ضرورة إبراز دعم الشّيخ القرضاوي للقضية الفلسطينية في الميادين التي تطرّق لها؛ سواء كانت سياسية، أو اقتصادية، أو عسكرية، أو ثقافية، أو اجتماعية، وغيرها.

الفهارس

1- فهرس الآيات القرآنية.
2- فهرس الأحاديث النّبويّة.
3- فهرس أثار الصّحابة ﷺ.
4- فهرس الأبيات الشّعريّة.
5- فهرس المصادر والمراجع بعد القرآن الكريم.
6- فهرس المحتويات.

1-فهرس الآيات القرآنية:

الآية	سورتها	رقمها	صفحاتها
﴿واسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ...﴾	البقرة	45	69
﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلى حَياةٍ... ﴾		96	78
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ ...﴾		153، 154	79
﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى ...﴾		216	78
﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ...﴾	الإسراء	1	41، 42
﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ ... ﴾	المائدة	21	43
﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ... ﴾		51	81
﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ ...﴾	الأنفال	17، 18	73
﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ...﴾		60	77
﴿وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ...﴾	التوبة	41	80
﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ...﴾		105	66
﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ...﴾	الإسراء	60	46
﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ...﴾		60	47
﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ...﴾	إبراهيم	47، 48	47
﴿وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ ...﴾	الزمر	67	48
﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ...﴾	النحل	40	44

2- فهرس الأحاديث النّبويّة:

طرف الحديث	مخرجه	صفحته
«أَرْبَعُونَ سَنَةً، ثُمَّ أَيْنَمَا أَدْرَكَتْكَ...»	أبو ذر	41
«أَرْضُ الْمَنْشَرِ، وَالْمَحْشَرِ ائْتُوهُ فَصَلُّوا فِيهِ فَإِنَّ صَلَاةً فِيهِ...»	ميمونة	48
«أَمَّا اثْنَتَانِ فَقَدْ أُعْطِيَهُمَا وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدْ أُعْطِيَ...»	عبد الله بن عمرو	42
«أَهْلُ الشَّامِ وَأَزْوَاجُهُمْ وَذَرَارِيُّهِمْ وَعَبِيدُهُمْ وَإِمَاؤُهُمْ إِلَى مُنْتَهَى...»	أبي الدرداء	44
«إِذَا فَسَدَ أَهْلُ الشَّامِ فَلَا خَيْرَ فِيكُمْ، لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي...»	معاوية بن قرة	45
«إِنَّ الشَّمْسَ لَمْ تُحْبَسْ عَلَى بَشَرٍ إِلَّا لِيُوشَعَ لَيَالِيَ سَارَ إِلَى...»	أبو هريرة	49
«إِنَّكُمْ تُحْشَرُونَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ تَجْتَمِعُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...»	سمرة بن جندب	47
«المسْجِدُ الأَقْصَى...»	أبو ذر	41
«المسْجِدُ الحَرَامُ ...»		41

«الْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَجْنِحَتِهَا عَلَى الشَّامِ...»	زيد بن ثابت	49
«الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا...»	أبي موسى	78
«بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ وَأَكْنَافِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ...»	أمامة	45-44
«بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ رَأَيْتُ عَمُودَ الْكِتَابِ احْتُمِلَ مِنْ تَحْتِ رَأْسِي...»	أبي الدرداء	48
«سَتَخْرُجُ نَارٌ مِنْ حَضْرَمَوْتَ أَوْ مِنْ نَحْوِ بَحْرِ حَضْرَمَوْتَ قَبْلَ...»	عبد الله بن عمر	48
«صَلَّيْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا...»	البراء بن عازب	43
«طُوبَى لِلشَّامِ، طُوبَى لِلشَّامِ...»	زيد بن ثابت	49
«عَلَى السّراط»	عائشة	47
«عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ»		48
«عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ»	عبد الله بن عمر	48
«فَلْيُهْدِ إِلَيْهِ زَيْتًا يُسْرَجُ فِيهِ، فَإِنَّ مَنْ أَهْدَى لَهُ كَانَ كَمَنْ...»	ميمونة	48
«لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ...»	جابر بن عبد الله	44
«لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الدِّينِ ظَاهِرِينَ لَعَدُوِّهِمْ قَاهِرِينَ...»	أبي أمامة	44
«لَا تَزَالُ عِصَابَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى أَبْوَابِ دِمَشْقَ...»	أبي هريرة	44
«لاَ تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ: المِسْجِدِ الحَرَامِ، ...»		43 ،42
«لَا يَزَالُ من أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ ما يَضُرُّهُمْ من كَذَّبَهُمْ ...»	معاوية	43
«لَمَّا فَرَغَ سُلَيْمَانُ ابْنُ دَاوُدَ عليهما السّلام...»	عبد الله بن عمرو	42
«لَمَّا كَذَّبَتْنِي قُرَيْشٌ، قُمْتُ فِي الحِجْرِ، فَجَلاَ اللَّهُ لِي بَيْتَ....»	جابر بن عبد الله	46
«مِائَةُ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا؛ الرُّسُلُ مِنْ ذَلِكَ ثَلَاثُ....»	أبي أمامة	46
«مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ ...»	النّعمان بن بشير	78 ،73
«مَنْ لَمْ يشْكُر النَّاسَ لَمْ يشْكُر الله»	أبي سعيد	4
«هِيَ رُؤْيَا عَيْنٍ، أُرِيَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ...»	ابن عباس	46
«يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ، كَقُرْصَةِ ...»	سهل بن سعد	47
«يَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ، وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ...»	عبد الله بن عمرو	78

3- فهرس آثار الصّحابة ﷺ

طرفه	قائله	صفحته
«البيت المقدّس بنته الأنبياء وسكنته الأنبياء ما فيه موضع شبر...»	ابن عباس	46

4- فهرس أبيات الشّعر:

البيت الشّعري	قائله	صفحته
فليت فلسطين تقفوا خطانا وتطوي – كما قد طوينا السنينا	مفدي زكرياء	56
وبالقدس تهتم لا بالكراسي تميل يسارا بها ويمينا		

5- فهرس المصادر والمراجع بعد القرآن الكريم:

أولاً: كتب التّفسير:

1- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ت: 774هـ)، تح: سامي بن محمد سلامة، ط2، 1420هـ/1999م، دار طيبة للنشر والتوزيع، د م.

2- التّحرير والتّنوير، محمّد الطّاهر بن عاشور (ت: 1393هـ)، د ط، 1984هـ الدّار التّونسية للنّشر، تونس.

3-التّفسير والمفسرون، محمد السيد حسين الذهبي(ت1398هـ)، دط، دت، مكتبة وهبة، القاهرة.

ثانيًا: كتب الحديث وشروحه:

4- مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت: 241هـ)، تح: أحمد محمد شاكر، ط1، 1416هـ /1995م، دار الحديث – القاهرة.

5- مسند الإمام أحمد بن حنبل(ت: 241هـ)، تح: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، ط1، 1421هـ/2001م، مؤسسة الرسالة، د م.

6- صحيح البخاري، البخاري (ت: 256هـ)، تح: محمد زهير بن ناصر النّاصر، ط1، 1422هـ، دار طوق النّجاة، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، د م.

7- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج (ت: 261هـ)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، د ط، د ت، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

8- سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: 273هـ)، تح: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد ومحمَّد كامل قره بللي وعَبد اللّطيف حرز الله، ط1، 1430هـ/2009م، دار الرسالة العالمية، دم.

9- سنن أبي داود، أبو داود (ت: 275هـ)، تح: شعَيب الأرنؤوط ومحَمَّد كامِل قره بللي، ط1، 1430هـ/2009م، دار الرسالة العالمية، د م.
10- سنن الترمذي، التّرمذي (ت: 279هـ)، تح: أحمد محمد شاكر وآخرون، ط1، 1395هـ/1975م، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر..
11- السّنن الكبرى، النّسائي (ت: 303هـ)، تح: حسن عبد المنعم شلبي وآخرون، ط1، 1421هـ/2001م، مؤسسة الرّسالة – بيروت.
12-مسند أبي يعلى، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التّميمي، الموصلي (ت: 307هـ)، تح: حسين سليم أسد، ط1، 1404هـ/1984م، دار المأمون للتراث – دمشق.
13- المعجم الكبير، الطبراني (ت: 360هـ)، تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط2، د ت، مكتبة ابن تيمية – القاهرة.
14- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني (ت: 773هـ)، اعتنى به: محمد فؤاد عبد الباقي وآخرون، د ط، 1379هـ، دار المعرفة، بيروت.
15- مشكاة المصابيح، محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي (ت: 741هـ)، تح: محمد ناصر الدين الألباني،ط3، 1985م، المكتب الإسلامي – بيروت.
16- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي (ت: 807هـ)، تح: حسام الدّين القدسي، د ط، 1414هـ/1994م، مكتبة القدسي، القاهرة.
17- معجم البلدان، ياقوت الحموي (المتوفى: 626هـ)، ط2، 1995م، دار صادر، بيروت.
18-الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: 1250هـ)، تح، أبو مصعب «محمد صبحي» بن حسن حلاق، دط، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء - اليمن(فتاوى)

ثالثا: كتب الشّيخ القرضاوي:

17-القدس قضيّة كل مسلم، يوسف القرضاوي، ط2، 2000م، مكتبة وهبة، القاهرة.
18- ابن القرية والكتّاب ملامح سيرة ومسيرة، يوسف القرضاوي، د ط، د ت، د م.

19- أعداء الحل الإسلامي، يوسف القرضاوي، د ط، 2000م، مؤسسة الرسالة، بيروت.
20- الإخوان المسلمون 70عاماً في الدّعوة والتّربية والجهاد، يوسف القرضاوي، د ط، 1999م، الدّوحة.
21- الصّحوة الإسلاميّة وهموم الوطن العربي والإسلاميّ، يوسف القرضاوي، ط2، 1997م، مكتبة وهبة، القاهرة.
22-الصّحوة الإسلاميّة وهموم الوطن العربي والإسلاميّ، يوسف القرضاوي، ط2، 1409هـ/1989م، مكتبة رحاب، الجزائر.
23-فقه الجهاد دراسة مقارنة لأحكامه وفلسفته في ضوء القرآن والسنة، يوسف القرضاوي، ط3، 2009م، مكتبة وهبة القاهرة.
24-خطب الشّيخ القرضاوي، يوسف القرضاوي، دط، دت، دم.

رابعا: مراجع مختلفة:

25-مصر في الحرب العالمية الأولى، لطيفة محمد سالم، ط1، 2009م، دار الشروق، دار الشروق، مدينة نصر- القاهرة – مصر.
26-الحرب العالمية الأولى، نيل م. هايمان، ترجمة: حسن عويضة، مراجعة: سامر أبو هواش، ط1، 1433هـ /2012م، هيئة أبو ظبي للسّياحة والثّقافة . مشروع كلمة، د م.
27-تاريخ مصر المعاصر، شوقي الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم، د ط، 1997م، دار الثّقافة للنّشر والتّوزيع، الفجالة، القاهرة.
28-واقعنا المعاصر، محمد قطب، د ط، 1989م، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرّغاية، الجزائر.
29-المشروع الصّهيوني الاختراق -الصّهيوني لمصر من 1917م حتى 2017م-، عواطف عبد الرحمن، ط1، نوفمبر 2017م، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة.
30- الإنتفاضة المباركة ومستقبلها، جهاد محمد جهاد، د ط، 1988م، مكتبة الفلاح للنّشر والتّوزيع، الكويت.
31- مذكرة الدعوة والدّاعية، حسن البنّا، ط1، 2012م، مكتبة الأفاق، الكويت.

32- دراسات في القضية الفلسطينية، وليد حسن المدلل وعدنان عبد الرحمن أبو عامر، ط1، 1434هـ / 2013م، غزة-فلسطين.
33- إتحاف الأخصّا بفضائل المسجد الأقصى، محمد بن شهاب الدين المنهاجي، تح: أحمد رمضان أحمد، د ط، 1984م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
34- مكانة القدس في الإسلام، عبد الحميد السّايح، ط2، 1985م، منشورات لجنة القدس، د م.
35-الاعلام الصّهيوني والفلتان الأخلاقي، نسيم الخوري، ط1، 1999م، دار اللواء، بيروت لبنان.
36- يوسف القرضاوي فقيه الدّعاة وداعيّة الفقهاء، عصام تليمة، ط1، 2001م، دار القلم، دمشق.

خامسا: المواقع الإلكترونية:

37-قضية فلسطين، موقع الأمم المتحدة، الرابط: https://www.un.org/unispal/ar
38- قضية فلسطين، ريمكس فلسطين، موقع: الجزيرة، الرّابط: remix.aljazeera.com/aja/PalestineRemix/timeline_main.html
39- دور الإعلام تجاه القضية الفلسطينية وآليات تعزيز التضامن العالمي إعلامياً مع الشعب الفلسطيني، أحمد يونس شاهين، الشّبكة العنكبوتية، موقع: دنيا الوطن، الرّابط : https://www.alwatanvoice.com/arabic/news
40- دور الإعلام الجزائري في دعم القضية الفلسطينية، عمر حلمي الغول، الشّبكة العنكبوتية، موقع: الشروق، الرّابط: https://www.echoroukonline.com
41-إلياذة الجزائر، لشاعر الثّورة الجزائرية؛ مفدي زكريا، عبد العزيز الجزائري، الموقع: ستار تايمز، الرّابط: https://www.startimes.com
42- مراجعات مع القرضاوي(1)...من كتّاب القرية إلى الأزهر، جمانة حمدي، مقال على الشّبكة العنكبوتية، القاهرة- عربي21، الرابط: https://arabi21.com/story/913785

43- رحيل العلامة الشّيخ يوسف القرضاوي، نور الدين قلالة، مقال من الشّبكة العنكبوتية، موقع: إسلام أون لاين، الرّابط: https://islamonline.net

44-رحيل الشّيخ يوسف القرضاوي... هذه قصة أبرز فقهاء العصر، طه العاني، مقال من الشّبكة العنكبوتية، موقع الخليج أونلاين، الرّابط: https://alkhaleejonline.net

45- شيخ الإسلام جمال الدّين يوسف القرضاوي الحنفي، مقال من الشّبكة العنكبوتية، الرّابط: http://www.arabiandna.com/vb/showthread.php?t=2270

46-الإعلام الإسرائيلي... كيف مزقت إسرائيل الشعب الفلسطيني؟، ناصر السائح، مقال من الشّبكة العنكبوتية، موقع: الجزيرة، الرابط: https://www.aljazeera.net/blogs/2017/8/13

47-الإعلام الإسرائيلي: بنية، أدوات، أساليب عمل، موقع: شبكة وفاء الإعلامية، الرّابط: https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=8788

48-من وحي الهجرة-خطبة الجمعة للشيخ يوسف القرضاوي، يوسف القرضاوي، موقع: assalate.latrach، الرّابط: https://assalate.latrach.net

49-نصرة غزة، يوسف القرضاوي، موقع: الجزيرة، الرّابط: https://www.aljazeera.net/programs/religionandlife/2009/2/1

50-واجب المسلمين تجاه القدس والانتفاضة، موقع: الجزيرة، الرّابط: https://www.aljazeera.net/programs/religionandlife/2004/6/4

51-اتفاق أوسلو، الموقع الرّسمي لقناة الجزيرة، الرّابط: https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2011/3/28

52-خريطة الأمم المتحدة لتقسيم فلسطين، أخذته يوم 2023/5/20م، على الساعة:15:30، الموقع: المكتبة الوطنية الإسرائيلية نيل، الرّابط: https://www.nli.org.il/ar/maps/NNL_MAPS.

53-افتتاح مؤتمر نصرة الشعب الفلسطيني بإسطنبول، أخذته يوم: 2023/3/12م، على الساعة: 10:15، موقع: الجزيرة، الرّابط: https://www.aljazeera.net/news/2009/5/23

54-الأوقاف تعقد المؤتمر العالمي الخامس لعلماء فلسطين وعلماء الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين بحضور الشيخ يوسف القرضاوي، موقع: وزارة الأوقاف ولشؤون الدينية دولة فلسطين – غزة، بتاريخ: 2023/03/13م ، على الساعة: 11:30،
الرابط: https://palwakf.ps/ar/post-details/4
55- حاخامات ضد الصهيونية يدعون لزوال إسرائيل، مجدي مصطفى،مقال من الشبكة العنكبوتية، موقع :الجزيرة، تاريخ الزيارة: 223/04/11م ، الساعة: 10:15،
الرّابط: https://www.aljazeera.net/news/2008/5/1
56-يُنظر، صفقة القرن مبادرة سياسية أم مؤامرة تصفوية، أحمد سليمان العمري، مقال من الشبكة العنكبوتية، أخذته يوم: 2023/5/5م، السّاعة: 22:30،
الرّابط: https://www.aljazeera.net/blogs/2020/2/11

6–فهرس المحتويات:

الإهداء 3
شُكرٌ وتقدير 4
ملخّص البحث 5
Research Summary 6
مقدّمة 8
أولا: تمهيد 9
ثانيا: إشكاليّة الموضوع 9
ثالثا: أهمّيّة الموضوع 10
رابعا: أسباب اختيار الموضوع 11
1–الأسباب الشَّخْصيّة 11
2– الأسباب الموضوعية 11
خامسا: أهداف الموضوع 12
سادسا: منهج البحث 13
سابعا: الدّراسات السّابقة 13
ثامنا: منهجيّة البحث 15
تاسعا: حدود البحث 16
عاشرا: صعوبات البحث 17
حادي عشر: خطَّة البحث 17
المبحث الأول: حياة الشّيخ القرضاوي 19
توطئة 20

المطلب الأول: البيئة التي ولد فيها الشّيخ القرضاوي وهويّة ونشأته الأولى 20
الفرع الأول: الأوضاع السِّياسيّة والاقتصاديّة التي ولد فيها الشّيخ القرضاوي 20
أولاً: الأحداث قبل مولد الشّيخ القرضاوي 20
ثانيًا: الأحداث عند وبعد مولد الشّيخ القرضاوي 21
ثالثا: الظّروف الاقتصاديّة التي ولد فيها الشّيخ القرضاوي 22
الفرع الثّاني: الأوضاع الاجتماعيّة والدّينية والثّقافية التي ولد فيها الشّيخ القرضاوي 23
أولاً: بعض مظاهر الغزو الاجتماعية والدّينية والثّقافية 23
ثانيًا: خفاء بعض مظاهر الغزو الاجتماعيّة والدّينية والثّقافية على بعض العلماء 24
الفرع الثالث: هويّة الشّيخ القرضاوي واسمه ونسبه ولقبه ومولده ونشأته الأولى وحياته العلميّة 26
أولاً: الشّيخ القرضاوي؛ اسمه ونسبه ولقبه 26
ثانيا: الشّيخ القرضاوي؛ مولده ونشأته الأولى 27
المطلب الثّاني: الشّيخ القرضاوي ومكانته العلميّة وثناء العلماء عليه ووفاته 28
الفرع الأول: الشّيخ القرضاوي ومسيرته العلميّة 28
أولًا: طلبه للعلم 28
ثانيًا: شيوخ وتلاميذ الشّيخ القرضاوي 29
الفرع الثّاني: مؤلّفات الشّيخ القرضاوي وثناء العلماء عليه ووفاته 30
أولاً: بعض مؤلّفات الشّيخ القرضاوي 30
ثانيًا: عضويّته لبعض الهيئات ومشاركاته في المؤتمرات وثناء العلماء عليه ووفاته 36
المبحث الثّاني: التّعريف بالقضيّة الفلسطينيّة 39
توطئة 40
المطلب الأول: القضية الفلسطينية في الإسلام 40
الفرع الأول: فلسطين أرضها مباركة، ومسجدها قبلة صلاة المسلمين صدر البعثة؛ وأقصى تُشدُّ إليه الرّحال 41
أولًا: مسجد فلسطين تسميته وبناؤه وشدّ الرّحال إليه وكونه مباركا ما حوله 41
ثانيًا: مسجد فلسطين قبلة المسلمين الأولى في صدر البعثة وتُشدّ إليه الرّحال وكونه مباركا ما حوله42
الفرع الثاني: فلسطين أرضها مباركة مقدّسة مما جعل لها من الخصوصيّة ما ليس لغيرها 43

أولًا: أرض الشّام هي أرض الرّباط، وموطن الطّائف المنصورة والفرقة النّاجية، ومنزل عيسى عليه السلام 43
ثانيًا: الطّائفة المنصورة هم أهل الرّباط بأرض الشّام 45
الفرع الثّالث: فلسطين أرض الأنبياء وأرض المنشر والمحشر، وموطن النّجاة من الفتن آخر الزّمان 46
أولًا: فلسطين أرض الأنبياء، ومسرى النبي محمّد ﷺ وبداية معراجه إلى السّماء 46
ثانيًا: فلسطين أرض المنشر والمحشر 47
ثالثا: فلسطين موطن النّجاة من الفتن آخر الزمان 48
المطلب الثّاني: القضية الفلسطينية تاريخيا 49
الفرع الأول: القضية الفلسطينية قبل الحرب العالمية الثّانية 49
أولا: الحرب العالميّة الأولى واتفاقية سيكس. بيكو ووعد بلفور 49
ثانيا: هجرة اليهود إلى فلسطين وسقوط الخلافة الإسلامية والحرب العالمية الثّانية 50
الفرع الثّاني: القضية الفلسطينية بعد الحرب العالمية الثّانية وأحداث الإنتفاضة الأولى ومؤتمرات التّفاوض
..... 51
أولا: أحداث النّكبة الفلسطينية عام 1948م وقيام الكيان الغاصب 51
ثانيا: عملية السّلام في فترة التّسعينات 52
ثالثا: الانتفاضة الثّانية وجدار الفصل العنصري وخارطة الطريق 52
المطلب الثّالث: القضية الفلسطينية إعلاميا 54
الفرع الأول: القضية الفلسطينية في الإعلام الفلسطيني والعربي 54
أولا: القضية الفلسطينية في الإعلام الفلسطيني 54
ثانيا: القضية الفلسطينية في الإعلام العربي 55
الفرع الثّاني: القضية الفلسطينية في الإعلام الغربي والصّهيوني 57
أولا: القضية الفلسطينية في الإعلام الغربي 57
ثانيا: القضية الفلسطينية في الإعلام الصّهيوني 57
المبحث الثّالث: جهود الشّيخ القرضاوي في دعم القضية الفلسطينية 60
توطئة 61
المطلب الأول: القضية الفلسطينية في كتابات الشّيخ القرضاوي 62
الفرع الأول: القضية الفلسطينية تعتبر أحد هموم الوطن العربي والإسلامي 63

أولا: مقاومة التّخاذل والاستسلام أمام الكيان الصّهيوني، والحثُّ على معرفته من مصادر كثيرة.. 63
ثانيا: علينا الأخذ بالأسباب في مواجهة هذا الكيان الغاصب التي نمتلكها ولكن علينا تفعيلها... 64
ثالثا: إنّ في التّاريخ لعبرة، وليس من مصلحة الأمّة اخراج الدّين من المعركة مع اليهود؛ وهم يقاتلوننا باعتبار حربهم معنا دين 64
الفرع الثّاني: القضية الفلسطينية تعتبر قضية كل مسلم وكل عربي 65
أولا: كلّ فرد في الأمّة عليه مسؤوليّة تجاه قضية فلسطين فلنبادر لإنقاذها 65
ثانيا: لم نختلف في قدسية القضية الفلسطينية عند المسلمين والعرب 66
ثالثا: على الأمّة ألا تنساق وراء المستسلمين من الفلسطينيين، فهم يسيرون خلف أوهام 67
الفرع الثّالث: إشادة الشّيخ القرضاوي بفهم الإسلاميين للصّراع مع الكيان الصّهيوني وبالشّهداء والمجاهدين على أرض فلسطين 68
أولا: الوعي المبكر عند الشّيخ القرضاوي، وعند الإسلاميين بطبيعة الصّراع مع الكيان الصّهيوني، وقيامهم بفعل الممكن..... 68
ثانيا: إشادة الشّيخ القرضاوي، بالمجاهدين والشّهداء على أرض فلسطين 70
المطلب الثّاني: القضية الفلسطينية في خطب الشّيخ القرضاوي وبرامجه الإعلاميّة..... 71
الفرع الأول: القضية الفلسطينية في خطب الشّيخ القرضاوي 71
أولا: التّشجيع على الثورة والانتفاضة 71
1-انتفاضة الأقصى 71
2-الذكرى السّنوية للانتفاضة 72
ثانيا: رفض الاتفاقيات الدولية التي تهدف إلى تقسيم فلسطين 75
1-اتفاقية غزة وأريحا..... 75
2-اتفاقية أوسلو 77
الفرع الثّاني: القضية الفلسطينية في البرامج الإعلامية والمؤتمرات للشّيخ القرضاوي 77
أولا: الفتاوى..... 77
1-جواز العمليّات الاستشهادية 77
2-وجوب الجهاد وقطع الصّلة بهم 78
ثانيا: موقف العالم العربي تجاه القضية الفلسطينية..... 79

1-أسباب تبلد مشاعر الأمّة تجاه الانتفاضة 79
2-الكيان الصهيوني 80
3-مشروع المائة يوم والوسائل الأخرى لدعم الانتفاضة 80
4-ضرورة توحيد جهود الأمّة في هذه المرحلة الحرجة من حياتها 81
5-العالم الإسلامي اتجاه قضية فلسطين 81
ثالثا: دور العلماء لدعم قضية فلسطين 81
1-لا توجد مؤسسة تمثل العلماء 81
2-وجوب نصرة غزّة ومبرراتها ودور العلماء فيها 81
رابعا: دور الحكام اتجاه القضية 82
1-مسؤولية الحكام تجاه قضية فلسطين 82
2-نصرة غزّة بين الحكّام والمحكومين 82
الملاحق 83
الملحق الأول: خريطة تقسيم فلسطين؛ عام 1948م 85
الملحق الثّاني: المؤتمرات التي شارك فيها الشّيخ القرضاوي في دعمه للقضية الفلسطينية 86
1- افتتاح مؤتمر نصرة الشّعب الفلسطيني في إسطنبول بتركيا 86
2-الأوقاف تعقد المؤتمر العلمي الخامس لعلماء فلسطين وعلماء الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين بحضور الشّيخ القرضاوي 86
الملحق الثّالث: لقاء الشّيخ القرضاوي حاخامات ضد الصّهيونية يدعون لزوال اسرائيل 87
الملحق الرّابع: صفقة القرن 88
الخاتمة 90
أولا: أهم النّتائج 91
ثانيا: التوصيات 92
الفهارس 93
1-فهرس الآيات القرآنية 94
2- فهرس الأحاديث النّبويّة 94
3- فهرس آثار الصّحابة ﷺ 95

4- فهرس أبيات الشّعر 96
5- فهرس المصادر والمراجع بعد القرآن الكريم 96
أولاً: كتب التّفسير 96
ثانيًا: كتب الحديث وشروحه 96
ثالثا: كتب الشّيخ القرضاوي 97
رابعا: مراجع مختلفة 98
خامسا: المواقع الإلكترونية 99
6-فهرس المحتويات 102